

المكتبة القبطية على الانترنت



مذكرات في الرهبنة المسيحية

الأنبا يوانيس

الرهبنة المسيحية كما ظهرت في بادئ أمرها تجسيد لنظرية نسكية وفكرة فلسفية قوامها التبتل والتعبد في البراري والجبال بعيدا عن العالم في حياة زهد وفقر اختياري . واستخدمت كلمة رهبنة في بادئ الأمر للتعبير عن حياة العزلة الكاملة Eremitical mode of life ، ولكنها استخدمت فيما بعد ، للتعبير عن حياة الكوبيون (الشركة الرهبانية، Cenobitic life ...) وفي ذلك فقد استخدم اللفظ (الرهبنة) في معناه الواسع للتعبير عن الحياة التي عاشها النساك بعيدا عن العالم سواء في عزلة كائنة أو في حياة شركة .

والمشكلة التي تقابل الدارس للرهبنة المسيحية في أوروبا المبكر هي دوافع وأسباب قيامها في النصف الثاني من القرن الثالث المسيحي في صورة العزلة ، والذي سرعان ما تطور إلى حياة الشركة .

المراجع الأساسية للرهبنة المسيحية :

(١) حياة القديس انطونيوس بقلم اثناسيوس الرسولي بابا الاسكندرية العشريني (٣٢٨ - ٣٧٢) ويعتبر اثناسيوس أول من كتب سيرة عن أحد آباء الرهبنة . تتلمذ اثناسيوس بعمر الوقت على يدي الانبا انطونيوس . ويقال انه كتب هذه السيرة في منفاه في مدينة تريف Trêve الواقعة على الحدود بين فرنسا وبلجيكا في الفترة بين سنة ٣٢٦ وسنة ٣٢٨ م . وكان تأثير هذه السيرة قويا حتى أن المؤرخين الأوروبيين يقولون انها ألهمت الشعور بالرغبة النسكية في كل غربي أوروبا آنذاك . ومن أمثلة من تأثروا بها وحملتهم على التوبة وتغيير حياتهم القديس انصططينوس .

(٢) كتاب بستان الرهبان The Paradise of the Holy Fathers ويمسرف

باسم Lausiaca History كتبه بلادتيوس Palladius

استق هليوبوليس Helenopolis في مقاطعة بيشنية بآسيا الصغرى حوالي سنة ٤٢٠ م ، بناءً على طلب شخص يدعى لاسوس Leusus الذي كان يشغل منصبا كبيرا في بلاط الملك ثيودوسيوس الثاني (الصغير) في القسطنطينية وباديوس أصلا من غلاطية بآسيا الصغرى ، ولد حوالي سنة ٣٦٤ م ، وترهب في جبل الزيتون ، زار مصر مرتين : الأولى سنة ٣٨٨ م وبقي بها حتى سنة ٣٩٩ م ، أمضى فيها نحو تسع سنوات مع النساك المصريين بالأديرة القريبة من الاسكندرية وفي نتريا ووادي النصارى ، وأتجه ^{جنوبا} إلى الصعيد حيث زار تجمعات النساك والراهبات ووصل إلى منطقة أديرة بادفوميوس ، ثم رسم أساقفا حوالي سنة ٤٠٠ م ، أما المرة الثانية التي وفد فيها إلى مصر فكانت سنة ٤٠٦ م حيث أتى إلى مصر مغنيا إلى أسوان بسبب مناصرته ليوحنا ذهبي الفم الذي نفى هو الآخر ، وفي خلال هذه الزيارة الثانية تردد على منادقة انطوني (علوي) حيث أمضى بها أربع سنوات ، وزار ديرا في أخميم وفي سنة ٤١٢ م عاد إلى غلاطية .

(٣) مؤلفات يوحنا كاسيان John Cassian الذي توفي سنة ٤٣٥ م ، يمتدح كاسيان في مقدمة من كتبوا عن الرهبنة المسيحية وأدبياتها وأبطالها ، لم يُثفق على سن موطنه الاصلى ، فمن قائل أنه من شرق أوروبا ، ومن قائل أنه من فلسطين أو مــــــا أو وسط فرنسا ، عاش ناسكا في بيت لحم مع صديق له يدعى جرمانس ، اللذين تركا فلسطين ووفدا إلى مصر بعد أن سمعا بسيرة النساك المصريين الذي ذاع وقتذاك ، زارا الوجه البحرى وعاشا على الأخضر في بيرة شيميت ، ثم قفلا راجعين إلى بيت لحم حيث سكنا مدة قصيرة ، عادا بعدها إلى بيرة شيميت التي استهوتهما لدرجة كهيرة ثم ذهبا بعد ذلك إلى القسطنطينية ، وكانا ضمن المدافعين عن يوحنا ذهبي الفم الذي رسم كاسيان كائنا ، ثم انتقل كاسيان بعد ذلك إلى مرسيليا بجنوب فرنسا حيث أسس ديرا للرجال بأسم القديس فيكتور (بقطر) وديرا آخر للحداري .

(٤) تاريخ المتوحدين في مصر *Historia Monachorum in Aegypto*
وقد أثبت بعض مشاهير النقّاد صحة نسبة هذا الكتاب الى روفينوس الاكويلى ، الذى
زار مصر نحو سنة ٣٧٢ م وأمضى بها نحو ثلاثة عشر عاما .

(٥) التاريخ الكسرى لسوزمين *Sozomen* ، وقد وضعه المؤلف بين سنتى ٤٣٩ و ٤٥٠ م
وهو ذو قيمة كبيرة بالنسبة للرهبنة في بلاد الشام وآسيا الصغرى في لفترة المبكرة
من ظهورها .

(٦) كتاب "حياة باخوسيموس" وقد كان أقل انتشارا من سيرة اندونيوس التى كتبها اثناسيوس
ويمتاز بكشفه للروح العظيمة التى كانت تغلب هؤلاء النساك . ولدينا عدة ترجمات
لهذه السيرة باللاتينية واليونانية والسريانية والقبطية والإسكندية والقبطية البحرية
ولدينا ترجمة نشرها القس عبد المسيح السموذى وطبعت بالقاهرة سنة ١٨٩١ م
وهى عبارة عن نسخة نحّاية فى المكتبة البطريركية ، مأخوذة عن مخطوطة بدير أبسى
مقاريج تاريخها الى سنة ١٢٥١ م ، وهذه ترجمة عن نسخة يونانية أقدم منها .

(٧) الكتابات النسكية للمقدسين باسيليوس الكبير وغريغوريوس الثيولوجوس ويوحنا ذهبي الفم
ونيلوس السينائي وايسيدوروس الغربى وابروسيموس واغستالينوس وجيريمى فى بعض رسائله
وكتابه عن حياة النساك . . *Lives of Anchorites* .

اعتراضات ضد الرهبنة المسيحية :

ثمة اعتراضات ضد الرهبنة المسيحية يحاول أن يثيرها فريق من معارضيه . وتتلخص
هذه الاعتراضات أساسا فى الاتى :

(١) أنه ليس لها سند من الكتاب المقدس ، وأنها استمدت نظامها النسكى مما سبقها
من أنظمة النساك الوثنية أو اليهودية .

(٢) أن مبادئها وممارستها تضاد مفاهيم الايمان المسيحي ، لأنها تعتمد في نظامها الروحي على اقامة الجسد عن طريق ممارسات جسدية خارجية كالصوم والمطائيات والعمل البدوي وتمثل عمل النعمة والايمان والتجديد الداخلي .

(٣) أن الرهبنة شروب من العالم وباعية من شره وتفرض أن الانسان يجاهد حيث يسوء كما أنه لا فائدة عملية تعود على الكنيسة والجمع من وراء الرهبنة .

وسوف لانجيب على هذه الاعتراضات ونقدها واحد تلو واحد . لكننا قمنا بذلك خلال المرض الذي نقده في الصفحات التالية .

الرهبنة المسيحية وأنظمة النساك غير المسيحية

الرهبنة بمعنى الحياة النسكية الانزوائية لم تكن قاصرة على المسيحية ، ولم تكن المسيحية هي البادئة بها بل وجدت بهذا المفهوم قبل العصر المسيحي بقرون عديدة عند الهنود والصينيين القدماء والافريق واليهود - كيرين - لاسباب مختلفة وفي عصور متباينة زهدوا السالم وساجعوا هاتكين على الصوم والتأمل كرسين ذواتهم لخدمة أسمى .

والسؤال الآن : هل الرهبنة المسيحية استمدت أصولها من الأنظمة النسكية التي عرفت عند هذه الشعوب ؟ وللإجابة على هذا السؤال لابد لنا أن نستعرض بعض المفاهيم واللقوس النسكية عند هذه الشعوب ، ونقارن بينها وبين النساك ومفهومه في الرهبنة المسيحية .

أولا : عند الهنود :

يرجع العالم الالمانى هيلجنفلد A.Hilgenfeld بأصل الرهبنة المسيحية الى البوذية وشجع على ذلك ما اكتشف أخيرا من آثار الفكر في الادب المسيحي المبكر ، كما أكد ذلك العالم الأثرى پترى .. Petrie في كتابه Personal Religion in Egypt

تأثر الحياة النسكية المصرية بالهندية • لكننا لا نستطيع أن نسلم بهذا الرأي لأن هذا التأثير المذكور غير واضح ، فضلا عن وجود أسباب رئيسية تدعونا لرفض هذه النظرية وذلك بالنظر الى النقاط الآتية :

(١) مبادئ النسك البوذي :

على الرغم من وجود نوع من التشابه الظاهري بين النسك البوذي والرغبة المسيحية كما يحدث عادة بين الانظمة النسكية بصفة عامة ، لكن أوجه التماثل بينهما كبيرة • فهو يجب التحاليم البوذية نلاحظ الآتي :

أ - تعلم البوذية أن الخلاص قاصر على التنسك بحسب مفهومها

ب - تزول البوذية في نظامها النسكى العمل اليدوى وتتركه للمستجدين بينما الرغبة المسيحية لا تعلم بأن الخلاص قاصر على اتباعها كما أنها تقدس العمل اليدوى وتسرى أنه لازم • وغاية الشركة الرهبانية التى بدأها باخوسوس كان العمل اليدوى الصناعى يمثل فيها عنصرا بارزا • يضاف الى ذلك أن الرهبان المسيحيين عاشوا عن طريق العمل اليدوى ، بينما اعتمد رهبان البوذية على التسول • ولهم أدل على ذلك من القصة الآتية التى أوردها كتاب بستان الرهبان •

"زار أحد الاخوة بالاب سلوانس في جبل سينا ، فلما رأى الاخوة متكبين على العمل قال للشيخ لا تعملوا للطعام البائس أيها الاب ، لأن مريم اختارت النصيب الصالح • فقال الشيخ لتلميذه - أعط الاخ مصفا "انجيلا" وأدخله الى قديّة خالية ، فعمل • ولما كانت ساعة الاكل بقي الاخ منتظرا على الباب شرقيا وصول من يسأله الحضور الى العائدة فلما لم يده أحد نهض ، وجاء الى الشيخ وقال له - هل أكل الاخوة البس يا أبانا ؟ فقال له نعم • فقال له ولماذا لم تدعنى للأكل معهم فأجابه الشيخ ذلك لأنك رجل روحانى ولست بحاجة الى الطعام ، وأما نحن فمجرديون نحتاج الى طعام ولذلك نحن المعمّل وأما أنت فقد اخترت النصيب البائس تنزوا الشهاركه ولا تحتاج الى طعام • فلما سمع الاخ هذا الكالم غر صاعدا وقال " اغفر لى يا أبانا " فقال له الشيخ " أعلم أن انه لاشك في أن مريم تحتاج الى مرثا لأن مريم مدهت بمرثا " •

ج - يتساءل الى ذلك أيضا ان البوذية لم تصح بمأكّل اللحم باعتباره من الممنوعات • بينما الرهبنة المسيحية لم تعلم بذلك ولا تمنع أكل اللحم الا لمن يريد أن يحيا حياة أكثر تقشفًا •

د - والبوذية ليس فيها أي أنماط للمهادة الجماعية على عكس ما نراه في الرهبنة المسيحية •
هـ - أخيرا فالتأثير لأن الجماعات النسكية الهندية (Indian Orders) لم يكن لها نظام يحكم نساكها (رهبانها) بل أشهر هؤلاء استقلالًا متميزا في التجوّل حيث شاءوا •
(٢) تو الهند تطوّرت حياة التوحد الى حياة الجماعة كما هو الحال في الرهبنة المسيحية في مصر • تلو كانت الرهبنة المسيحية مجرد تقليد لنظام النساك الهندي لكن كان مسن المتوقّ أنهما تبدأ بحياة الشركة • لكن التاريخ يثبت عكس ذلك • فقد أظهر كائناتهما تطورا مشابها من التوحد الى حياة الشركة •

(٢) لا يمكن تقصى آثار ارتباط مشترك بينهما • فعمليات الحفر كشفت عن احتمالات تأثيرات هندية ترجع غالبا الى القرن الخامس قبل الميلاد في فترة الاحتلال الفارسي لكل من مصر والهند • ففي مدينة ممبئي اكتشفت رؤوس صغيرة من النحاس للجناس المثلثة السنني تجسدت هناك • كما وجدت مناسخ صورة لرجل منخولي من الذهب وأما آرية من البنجساب وشخص جالده بطريقتي هندية • والعمامة الاثرى بقرى Petrie يرجع المرأة الهندية السني سنة ٢٠٠ ق.م • أما تسمير هذا الامر فيرجع الى امبراطور الهند اسوكا (Asoka) الذي عزم حوالي منتصف القرن الثالث ق.م على نشر تعاليم البوذية في الهند النائية وكانت مصر من بين أقاليم البحر المتوسط التي ارسل اليها الارشاليات البوذية وذلك في حكم بطليموس فيلادلفس • لكنهم لم ينجحوا في اقامة أية منظمة بوذية •

كانت مصر ترتبط بالهند بروابط تجارية وكانت التجارة بين الاسكندرية والهند - وهي التي حملت القثاب الى مزيد من الانتعاش بقلت الحياة النائية - قد بلغت أقصى درجة من الازدهار في اواخر القرن الثاني واولى الثالث الميلاديين • لكن هذه التجارة

أخذت في الانحلال بعد ذلك • ويمكن القول أنها توفقت كلية حوالى سنة ٢٥٠م وكتبت
لذلك فإن اهتمام الاسكدرية بالهند لم يمد له وجود قبل ظهور الرهينة المسيحية بعشرين
طويلة • وأن كان من المحتمل أن عددا قليلا من الهنود قد بقى بالاسكدرية التى كانت
مدينة دولية آنذاك • لكن الحاجز الجنى واللغوى منع قيام صلة وثيقة بالسكان الاسلمين
وعلى ذلك - وكما يقول المؤرخ ماكين .. Mackean لا يمكننا أن نعلم بأن الاتهامات
تأثروا بالافكار والممارسات الدينية الهندية •

ثانيا : عند الاغريق :

كان التنسك ظاهرة مميزة فى الأنظمة الاورثية (Orphic) والفيثاغورية
Pythagorean ولكن لم تكن علاقة بينها وبين الرهينة القبلية •

كانت الافلاطونية المحدثه (الجديدة) Neo-Platonism تمثل تطورا هاميا
فى التنسك اليونانى فى الاسكدرية فى القرنين الثالث والرابع الميلاديين • لقد اختلفت
عن أوضاع الفلسفة الهلنكية بتأكيد جانب الحياة التأملية بدلا من جانبها العملى وتنسك
انها بما أن النفس اذا ظهرت من الافكار الدنيوية تتألف الوصول الى التأمل فى الله
وقالوا ان التحرر من الاهتمامات المادية يمكن تحقيقه بالمزلة والتسك • وتكاد نرى نفسى
الافلاطونية الجديدة البيل الى الاعتزال عن العالم حاويا منه الحياة النسكية والتأملية
التي هى من مميزات الرهينة المسيحية • ومع ذلك فلا يمكن أن نعلم بأن الرهينة المسيحية
استمدت أصولها من أنظمة التنسك الاغريقى لأنها بالآتمية :

(أ) كانت هذه الفلسفة يتبعها بحماس كثير من المفكرين فى القرنين الثالث والرابع
الميلاديين وأثرت بعض فى الفكر المسيحى • لكنها على الرغم من ذلك فقد كانت معروفة
لقلة من الناس وعلى وجه الخصوص للمثقفين ثقافة هيلينيه (يونانية) يقابل ذلك من الناحية
الأخرى أن الرهينة القبطية كانت حركة قبطية خالصة قام بها وتمجها رجال كانوا يجهلون

اليونانية غالباً • ومن المستحيل أن نفترض أن سكان الريف في مسيد صر مثلاً كانوا متأثرين بالافلاطونية البديدة بدرجة ينتقلون معها إلى الحركة الرومانية •

ب) ويبدو أن الافلاطونية المحدثة ظلت موضوعاً شخصياً بحتاً • ولم يكن من آثارها ———
اتباع حياة توحيدة أو تشكيل مجتمعات دينية •

ثالثاً : عند المصريين

كانت هناك نظرية تنادي بأن أصل الرهبنة المسيحية في الوثنية المصرية القديمة
مخسوماً وأن منشأ الرهبنة كان في مصر • ولعل ذلك يرجع إلى ما ذكرته بعض البقايا البردية
عن بعض الهيئات المكرسين لعبادة سيرابيس • وكان رئيسهم مقدوني الأصل يدعى بطليموس
ابن جلوسياس (Ptolemy son of Glausias) مقدوني الأصل فسمى
فيهم سنة ١٦٥ ق.م) وهناك أيضاً في البرديات ذكر لأبولونيوس شقيق بطليموس واثنان
تدعيان Thaues & Taous والاثنان الآخرتان كانتا كاهنتين عرفتا باسم التوأمتين
ربما لأن الأخوات التوائم كن يخرتن لهذا المسمى •

كان بطليموس حديقاً لوالدهن المتوفى وحصل لهم على هذه الوثيقة وكان حاميها
لهما • ويبدو أنهما لم تكونا متملمتين عاشتا في الهيكل يقطن ليرابيس التقدمات التي كانت
تمنح من أجل رفاهية الأسرة المالكة وكانتا تشتركان في الاختلالات الجناعية لأبيس • وهذه
الطريقة حصلنا على مسكن ودخل وأشياء غنية من الشجر والزيت والكتان • هاتان الهيستان
كانتا من أصل أجنبي (عرفتا باسم .. Katokoi) ومناهما المملوكتان ليرابيس •

ويبدو أن هؤلاء الهيئات كانوا قليلين في العدد • وكانوا يعيشون في الهيكل أو نسي
ملحق به لفترات مختلفة بينهم أن يشهونها متى أرادوا • وكان مسموحاً لهم بالاختلاط بالحالم
الشارجي لكن لم يكن مسموحاً لهم أن يتركوا حدود الهيكل • ويبدو أنهم كانوا يأتون لأسباب

متوقعة على المذبح أو دالبا المشورة من الآله سيرابيس الذي كان هو أله الشمس • والبعض كانوا يمارسون وظائف كهنوتية • ويبدو أنهم كانوا وسلاء لدالمبي محرقة المستقبل ولذا لم يكنوا موجودون بالمعابد كثيرة الزوار • كانوا نقرأ جدا وكانوا يسمون أنفسهم شحاذ يسمن ولكن هدفهم وطريقة حياتهم كانت مختلفة عن الاعتلاء من تلك التي للراهب المسيحي • لم يكونوا مبتلين (غير متزوجين) ولا متعزين بالنسبة الدينية لم يمارسوا الصيام الشديد من أجل التهمة • ولم يكن نقرهم الذي يشكون منه يشبه بأي حال تلك الرهبان المسيحيين •

أضف إلى ذلك أنه لم يكن هناك أي تأييد في وثائق الرهبنة لمثل هذه النظرية • لقد كان الانتباه العام للرهبان المسيحيين مناديا من كل وجه للوثنية •

هناك نقلة واحدة نحتاج إلى فهمها • لقد حاول البعض تأييد الرأي القائل أن باسوميوس أب الحركة كان راعيا للآله سيرابيس والمشكلة تدور حول أوقات الذي أمضىه باسوميوس في مكان يدعى شنوسكيون (Chenoboskion) (موقعا الدالي تحضر الصيد مركز دشنا محافظة قنا) أو شنوسيت (.. Schenesit) في الصعيد الأعلى بمصر أن ترك الجيش •

ووفقا للرواية التي وصلتنا باليونانية • فإنه بعد أن آمن بالسيح تار، المعمودية ورأى رؤية تعزز برسالته في المستقبل بعد ذلك أذا أرشده ربي الله وغبني أن يصير راهبا وبحث عن المتوحد الأنبا بامون الذي كان قد سمع عنه • أما الروايات التي وصلت إلينا بالقبلاسي البحيري والدسرية فتميل إلى ذلك أن باسوميوس حين اختار شينوسيت اختارها لأن عددًا قليلًا من الناس كانوا يسكنونها • ثم ذهب إلى شالي • النهر حيث وجد مجيذا صغيرا للآله سيرابيس • هناك على وارشده ربي الله أن يبقى به • وكان يزوج بعض العذرات وأشجسار النخيل لحاجاته الخلقة ولتقراء القرية والنسبا • ولم يلبث أن اعتد في كنيسة مجاورة • وفي نفس الليلة رأى رؤيا عن مستقبله • ثم حدث ما في تلك الجهات تكرر نفسه للحفاة بالموضي

مدة ذلك الوقت • ولما وجد أنه من المستحيل أن يحيا في وحدة معحب الجموع التي تحبها
صم على أن يحيا حياة التوحد فترك مسكنه والتجارات والتجارات التي اعتنى بها راعب
ممن ثم ذهب ليبحث عن الأنبياء يأتون الذي صم عنه •

ونحن نلاحظ أن الرواية اليونانية لا تذكر شيئاً عن المهد الذي في ششمسكون • وطس
الرم من أن الروايتين التمهية والتمهية تشيران إلى هذا الأمر لكن كل ذلك لا ينهض دليلًا على
أن هاسوميو كان حبسا من حبسا • الإله سيرايس • لأن الذي يحركه كان رب الله • لقد
أعطى ذاته للمسيح يسي • ومن ثم كان يرتفع إلى المهد بعد المعمودية بيد وأمرًا مستحيلاً
حتى لو كان مع هذا سيرايس • أضاف إلى ذلك أن خدمته للمسيح في بيوتهم زمن الوسا •
— حبسا تذكر الروايتان — كان هذا الكلية لنادات أولئك الحبسا •

ومهد • فمن الواضح أن مهد سيرايس في ششمسكون كان قد هجر منذ زمن دوسيل
ولم يكن هناك أن حبسا • سيرايس • إذ أن هؤلاء الحبسا كانوا يوجدون في أماكن مزدحمة
أطلق • هبنا ذهب هاسوميو إلى ششمسكت لثمة الناس وشماك عادس منفرد • في أغلب الظن
والدليل على ذلك أنه لما ترك هذا المكان وجد أنه من الضروري أن يبحث عن راعب يسكن
ليعتنى بمسكنه ومزروعاته •

وتصنيف الرواية القبطية عن الهيكل عبارة " كان يسمى بواسطة التدا " وهكذا يؤكد
أنه كان معروفًا قبل عن طريق الشهرة كهيكس لسيرايس •

رايما : عند البهسود :

سمى جيروم (Jerome) أبناء الأنبياء الوارد ذكرهم في المهد القديم • وهيمان
المهد القديم • لكن لا يبدو أنهم كانوا نساكًا بحال من الأحوال • عوة على ذلك
قد كان عمرهم متقدما جدا عن وقت ظهور الرسنة المسيحية • لقد برزت شهرتهم في زمن
صموئيل النبي • وشماك اشارات كثيرة عنهم فيما ذكر عن ايليا واليشع النبيين (٢ مل ٢ : ١٦٣)

كما تكلم عنهم عاموس النبي (١ : ١٠) . ولكنهم اختلوا قهر الحضر السبعين بزمان الفريسيين ولا يمكن أيضا ان يكون حجاب صلة بين الناصريين^١ الرأبيين وبين الرهبان المسيحيين . لكن سنوات اثنتين تسكتين يهوديتين تستحقان الدراسة عما دأثة الاسمينيين .. Essenes واثثة الثراپوت Therapeutae . اذ ان الحلاقة بترى Petrie يرى أصل الرتبة المسيحية في البوذية عن الرابين اثتين الجماعتين .

* آلف الاسمينيون جماعة يهودية عاشت ظهور السيد المسيح بالجسد ، وكانت مؤدثرة في القرن السابع للميلاد ، واستمرت حتى غراب اورشليم سنة ٧٠ م . وان كان المؤرخون القدامى قد ذكروهم باقتساب ظهور ، لكن لا يفسد ما عثر عليه من مفارقات قمران .. Qumran عند الشاطئ الشرقي للبحر الميت جنوبي مدينة أريحا ابتداء من سنة ١٦٤٧ وما بعد ذلك أصبح لدينا وفرة من المعلومات عنهم .

لقد آلف الكاتب القدامى على هذه الجماعة اسم " الاسمينيون " وعلى تسمية تمنى على الأرجح الانتفاة " أما هم دعوا أنفسهم - حسبما ورد في مختلفاتهم المنتشرة - " الجماعة " أو " جماعة الله " أو " جماعة العهد الدائم " .

أما من عقائدهم وتوسهم وأسلوب معيشتهم ، فهي صاعدة يهودية خاصة ، لكن فلسفي غير ما أوله انريسيون والحدوقيون . وكانوا شائرين على الشكليات في الدين ، وكانوا يستعبرون أنفسهم " اسراييل الجديدة " التي يجب أن تحل محل اسراييل القديمة النافقة ، اتخذت بالأمور الدنيوية . وثانوا يرون ملئوت الله ملكوتاً روحياً ، ويمتقدون أنهم شعب العهد الجديد ، وأن أعمال الوسايا هي محبة الله ومحبة القريب . كانوا يقيمون عشاء مقدماً يرددون فيهم المسلوات والترانيم . وكانت لهم محمودية - وعلى نوع - الزخوة أو الانقصال - يمارسونها مرتين كل يوم . وكانوا يؤمنون بأن تلك الآيات التي يمشون فيها هي الأيام الأخيرة ، ولذا ينهض الاسراخ بالثقة لأنه قد اقتررب ملكوت السما . . . أما وسيلتهم الى ذلك فكانت اماتة شهوات الجسد ، والجهاد الروحي في عزلة عن صلب النواة . وإلى جانب ذلك

مارسوا وسائل الزند * وامتنع بعضهم عن الزواج * ومن نازح الجسد * نزلت ر إلى المزواج على أنه ضروري. لهذا الجسد * وكان بينهم متزوجة بالفضل لثمنهم سنة حارة كانوا يقللون من شأن المرأة *

كانت جماعة الأسينيين تمتد * ثقافة صرية صلت * تمير * إلى الاشتراكية ولم تكن لأمر ممن أماء * إذ جاء ملك سار * وكانت الأعمال * توزع عليهم توزيعاً عادلاً * كانوا ينقسمون إلى أربع طبقات * وكان التمييز كبيراً جداً بينها * لدرجة أن الذين كانوا في الدرجة العليا يستعملون أنهم قد تدنصوا * إذ لم يملوا * من * إذ بقا * الأذنى منهم * كانوا يستعملون السحر * ويخدعون الناس * بالآلات إلى خديوم إلى نامو موسى * ويثرون نهاية الأجساد

ان الباعثين يشكلون في ممارسات الأسينيين النفسية * من كانت جميعها تستوحيمة أم أنها كانت استمراراً لحادث بدائية ؟ ان نظرتهم حسب الزواج على أنه ضروري لهذا الجسد * وتسمكهم بأن عبارة المطلية التاريخية * راول * لا يقوى بينهم واستند أهمهم للسحر وانكارهم نهاية الاجساد * * كل ذلك يؤيد الهوية الثقافية التي نفس بين معتقداتهم ومعتقدات الوثنيين المسيحيين *

ان الكتابات المسيحية في القرنين الأول والثاني لا تشير مجرد الإشارة إلى اسم الأسينيين بل أنها إلى ذلك أن هذه الجماعة تلت عقيدة زرايم * وورشليم سنة * م * كل ذلك ليس بغير من المستعير ويبدو أن اهتمام بين هذه الجماعة النامية في القرن الأول وحياة الحركة الزينانية في القرن الرابع الميلادي *

أما جماعة الثرهبوت Therapeutae "ثقافة الساء" * فهي جماعة يهودية متمسكة بهرت في مرنى زمن نيلو * Philo الديلمو اليهودي * وكانوا يعيشون عقيدة شوان * بميرة مريوا بالترقب * الاستدرة * ويعتقدون المثل * بينهم وبين الأسينيين لوجود ثقافتين كبيرين بينهم * فعلى عكس الأسينيين فقد كان الثرهبوت مهتمين بالنفس

اليونانية وفيه مثليون الجنس اليدوي، بل من الجنس اليدوي كان محورا عليهم * كانوا يدسرو مفرد بين يديدا من بينهم لوان الأسوي * وكانوا أكثر نسكا ومثاليون من رجال، ونساء * وكانوا يجتمعون رجلا ونساء كل يوم سميت في مكان واحد يفصلهم عن بعضهم حاجز بسيد * مثل هذا الاجتماع الذي يضم الرجال والنساء * لم يشرفه تلباس الرهبنة المسيحية *

وأخيرا نلم ينك نوايا المتاملين النساء من اليهود الهيلينيين المتحيزين منخلصين نقد عن الرهبان المسيحيين من جهة الزمان بأكثر من اثنين * لكن كانت معهم اليهودية المميزة جدا وقد انتمز بهم عن النساء وانفصلهم باللبسة * وقد انتمز بهم اليدويين باللبس اللين الشاس في ثوبهم وسلوهم بالقيام، الى الرهبان المسيحيين و ريت حياتهم وفهادتهم في القرن الرابع المسيحي *

أصل الرهبنة المسيحية

أثبتنا قب أن الرهبنة المسيحية لم تستمد أولها من أندية النساء غير المسيحيين التي دجفتها ولم تتحدر عنها أو تترسب منها * ولكن أنها تأمت على أمد إنجيلية مسيحية روحانية تصونية تحتل بها سوادا *

أدت الرهبنة المسيحية مبادئها من حياة السيد المسيح نفسه ومن بعض شخصيات القار المقد بحمدية التديم والجديد وتدعيت تلك المبادئ بما ورد في الكتاب المقدس من آياتها *

ونود قبل الخوض في البحث أن نشير إلى أمرين جوهرين :

- + أولهما : أن الزواي أمر الهي ثبلة الكنيسة وتدعو الناس إلى التزامه * ونسبى بقم التديي بيونه الرسمى أكبر وأشهر المتحمسين للبتولية - تنبیره سرا إليها مقدسا (انجيل ٥ : ١٢) وشجب الماتحين عنه باعتباره نجاسة وتنكيرهم من الهرطقة (انجيل ٤ : ١٥)

+ وثانيهما : ان التبت والرمقة لهما أمر اختيار • فليما ينت بالتهتم ، فالأمر واضح
 بعد الوجه من كلمات بولس الرسول الواردة في (١ كور : ١٤) " اتوا هذا
 على سبيل المثال لا على سبيل الأمر لأنني أريد أن يكون جميع الناس كما أنا • لكن كمن
 لابد له موته الخاصة من الله • الواحد هكذا والآخر هكذا • من زور نحن يفهم
 ومن لا يزور نحن أحسن " • وفيما ينت بالرغبة التي شر به زور الكاطين • وأنهما
 أمر اختيار • فالمراد أني أنا أن عتيا • فليتين احدهما اجبار والآخر اختيار
 فلما سألت لك الكتاب الرب يسو " أن يبعث أحسن لتكون في الحياة الأبدية " كان جوابه
 عليه " احفظ الوصايا " • وما عاد الشاب وقال " بل قد كلها حفظتها منذ حدا ثمسني
 لماذا يجوزني بعد " • كان جواب الرب عليه " ان أردت أن تكون ثابتا فاعب وبع • الخ
 من الأول يقول له " احفظ الوصايا " • أن احفظ الوصايا بذاته قاعا لأن يورثنا الحياة
 الأبدية • هذا هو الداعي ، السام الذي لجميع المؤمنين • البون به وشوا بهار • فلسفة
 الأمر (احفظ) • أما في الثاني ، يقول له " ان اردت أن تكون كاملا " • وواضح أنه
 لا يفي اختياره •

وتقوم الرتبة المسيحية على أربعة أسس :

١ - البتولية • ٢ - الوعدة • ٣ - التجرد • ٤ - الناعة •

والآن نعرض لهذه الأسس :

أولا : البتولية .. Virginity

لم تكن ثرة البتولية جدا جدا بعد بدأ استحدثته المسيحية وانود به لثتها عرفت منذ
 القديم في بعض الأمم الدينية الوثنية لدى شعوب الممارات القديمة كالصين والهند
 والسينيين • كما عرفت أيضا بين شعب الله في العهد القديم • ومن أمثلتها ايليما
 واليش النبيان اللذان آثرا سكني البياض وسنة الوعدة • وبعنا انفسنا ان أعظم مواليد

لجلهم ولأجل الانجيل، إلا وبألف مائة تحت الآن في هذا الزمان يموتوا وأتوا وأنشأت
وأنجات وأولاد وستقولا مع انفسهم ان هذه هي الدعة التي الحياة الأبدية " (مر ١٠: ٢٩ و ٣٠)
مت ١٠: ١٠ - لو ١٠: ٢٨ * حينما قال، يد ر. أنه ترك كل شيء كان يعني أي شيء
انه ترك زواجه من ناحية المصداقات الزوجية كزوجة * والمسيح المارح بالطلب والتمسكات
التي هي ما كان يسميها " ر. يقول له هذا الجار " له أحد ترك بيتا ١٠٠ أو امرأة ١٠٠٠ *
ويؤخذ ذلك ما ناله صلحنا بولس، يستعمل بهذا الموضع " أملكنا له، لنا سلطان أن نجسوا
بما هي زوجة كباقي الرسل وأتوا الرب وبنا " (١ كو ١٠: ١١) * كانت زوجة تسارت أيتها *

والذي يدعي بولس الرسول ب (١ كو ٧: ٢ و ١٠) يتولى للكونشيين " لكن أتوا لتفسير
المتزوجين والزمار أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا * وأما المتزوجون فأوصيهم لا أنفصلا
من الرب * ان لا تفارق المرأة زوجها *

* ويحاول بعض البروتستانت من يهاجمون مبدأ الرب منه أن ينسوا دعوة الرسول بولس
للبنولية على أنها أمر يناسب الخدام فقط * عامة الذين يعملون في الكرازة والتبشير
ربما يشككوا في ذلك من تنفس مستقر * لكن كما الرسول في (١ كو ١٠) ليس موبها لرجال الدين
على اعتبار أن هذا يتناسب مع رسالتهم وأصنافها * من أنه كم موجه لجميع المؤمنين
وسى ذلك يقول القديس يوحنا ذهبي الفم في تفسيره لتسليح السابع من الرسالة الأولى
الى كورنثوس، " يقول البعض أن هذا الحديث المنع بالتمسك موجه الى الكهنة * لكن
من بعد ذلك التالي - لا أمدح أي أن أن الأمر هكذا * إنما أن الرسول قد تصيحته
في عبارات عامة * لأنه ان كان يكتب الى الكهنة لأن قد قال انه حسن للمعلم أن لا يمس
امرأة * لكنه يد له ذلك بمنة عمومية بولس " انه حسن للرجل - وليد للكائن مثل - ان
حدثه كله يستمر بنفس النشئة * *

ونريد أن نشير - ونحن في هذا الصدد - إلى أن الكتاب المقدس لم يشترط وجوب زواج الأسقف والشماس (دياكون) نحيثما يقول " يجب أن يكون الأسقف بلا لوم بمثل امرأة واحدة ٠٠٠ لكن الشماسة كل يحمل امرأة واحدة مدبرين أولادهم وموتهم حسنا " (١ تي ٣ : ٢ - ١٢) . فإن الوجوب هنا ليس مُنصَّحاً على مبدأ الزواج نفسه بصفته عامة ، بل هو منصَّب على الزواج الأول . فالمصروب أن المسيحية لا تنصح بتمدد الزوجات وهذا يكون المقصود من هذا الكلام أن من يُختار للأسقفية أو الشماسية يجب - إذا كان متزوجاً - أن لا يكون قد ارتبط بأكثر من زوجة واحدة بمعنى ألا يكون قد ارتبط بمنجسة ثانية بعد وفاة الزوجة الأولى ٠٠٠ وقد تناول هذا الأمر قوانين الرسل وجمع أنقرة سنة ٣١٤ م وجمع قيسية الجديدة كما تعرَّض له أيضاً مجمع نيقية السكوني سنة ٣٢٥ م .

وأخيراً ابان مركز البتوليين في العالم المتبدد القديس يوحنا الرائي في سفر الرؤيا حينما يقول " ثم نظرت وإذا خروب واقف على جبل صهيون ومعه مئة وأربعة وأربعين ألفاً لهم سمة أبيه مكتوبة على جباههم ٠٠٠ وهم يترنمون كترنمة جديدة أمام العرش وأمام الأربعة حيوانات والشمس ٠ ولم يستطيع أحد أن يتعلم الترنمة الا ١٤٤ ألفاً الذين اشتروا من الأرنس ٠ هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أبكار ٠ هؤلاء هم الذين يهتمون بالخروف حيثما ذهب ٠ هؤلاء اشتروا من بين الناس باكورة لله وللخروف وفي أفواههم لم يوجد غش لأنهم بلا عيب قدام عرش الله " (رؤ ١٤ : ١ - ٥) .

+ والكلام هنا في غاية الوضوح ويظهر عظم امتياز البتولية والبتوليين إذ يظهرهم أنهم ملازمون للمسيح يهتمونه حيثما ذهب ، ويفردون بترنمة لم يستطيع أحد لا أن يردد هـما بل وحتى أن يتعلمها ٠٠٠ أما السبب الوارد في النص السابق فهو لأنهم " لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أبكار " وفي الطائفة البيروتية للتجليل نقراً لفظة " أطهار " بدل " أبكار " وهذه ولا شك ترجمة خاطئة وهي مدونة " أبكار " في التجليل في الترجمة القبطية والترجمة اللاتينية الشائعة Vulgate للقديس جيروم (ايرونيوس) وكذلك في

الاناجيل المكتوبة بلغات أخرى . والعريضة الانجيلية للسلامة من Virgins
 بنى لها آخر ثلاثة الموصية Viérges و هي كلمة مشتقة من "أوبسـ" ~~أو~~
 وهي من جهة اشتقاقها اللغوية ترجع إلى الأصل اللاتيني .. Virgo - Virginis
 بمعنى "عذراء" أو "ثقة" . وراح أن القرير كبير بين أبناء هبار . فطلة أ هبار لفة عامة
 أما كلمة أبنار لهم تحدد لغة معينة من الناس . بل هو من في هذه الناحية . ويؤيد
 هذا الأمر القرينة الواردة في الآية المذكورة " لم يتنجسوا من النساء " . وواضح أيضا
 أن الأمر لا يختص بمعية الزنا مثله . لكن عبارة لم يتنجسوا من النساء إنما هي كناية
 عن البتولية الكاملة .

ومن تلك الايات والآيات السريعة الواردة في سفر الرؤيا - وهو السفر الذي يتضمن
 السماوات أو الانبياء . المتعدة أن تنزل في العالم الآخر من كل ذلك يتضح سمو مركز الأنبار
 أو البتولية . ليس في هذا العالم فصيح في العالم العتيد أيضا .

هكذا سررت موجة من الحماض الشديد للبتولية وشهدت في تنوينا . فوجدت جذورنا
 بحسب في تاريخ الكنيسة . ويؤيد ذلك ما حدث للبابا ديمتريوس الكرام البطريرك ١٧ من
 بماركة الاسكندرية الذي رأس الكنيسة المرسية لمدة ٤٧ عاما من سنة ١٠٠٠ إلى سنة ١٢٢٠م
 كان هذا الأب من الناحية الشخصية متزوجا لكنه في حقيقة الأمر كان يحيا مع زوجته حبيسة
 تبتس كامل في حياها مع أنه لمدة ٤٨ عاما . استمر ليكون ببطريركاً بواقعة خلفه البابا
 يولييانوس ، باعثن اليه . وطول الرغم من أنه كان انسانا عابدا ووصل إلى الكرسي البطريركي
 بطريقة انهمية أعلنت وقتذاك لكن بعض شعبه احتجوا لكونه متزوجا . وعلى الرغم أيضا من أن
 الوحي الإلهي بلسان الرسول بولس يصحح لحد أن يكون متزوجا " يجب أن يكون الأسقف
 هذا لم يحس امرأة واحدة " (١ تي ٣ : ٢ - ١ تي ٤ : ٦) .

وكذا إلى أن سهر ذات الرب في حلم وأظلمه بوجوده من أو كشف حقيقة أمره جهه سارا
 حتى تهدأ القلوب المضطربة ونعمد كشمه لشعبه هذه الحقيقة بمد انتباه قدام الأحد

وتأكد ذلك أمامهم بمعجزة الهبة عين لم يستلج جمر النار أن يحرق ثيابه ولا ثياب
من دعيت زوبته . ولا شك أن هذا يبين الاتجاه الروحي النعكي الذي انتهجه مسيحيو
تلك المصور (القرن الثاني الميلادي) قبل ظهور الرشنة بسنوات طويلة .

أما آباء الكنيسة وكبار المعلمين المسيحيين فقد مدحوا الصفة والبتولية والزهارة وأبنوا
جمالها وقد سمّوها وقوتها . . . ونشروا للنزول على أنه شيء جيد يأتي في السموم
التي لا يستلجها ضيق ذاتهم . ومن أمثلتهم بوليكاريوس (تلميذ يوحنا الرسول)
وإغناطيوس وهرماس وأثناسيوس وإيريناوس والكلمنطس الاسكندر و ترتليانوس وأيضاً
مثنديوس أسقف صحر الذي استشهد حوالي سنة ٢٤١م وكتب كتاباً رمزياً في هذا الصدد
أسماء وليمة المشرة المذاري . والقديس أغريغوريوس أسقف نصسط شقيق باسيليوس الكبير
الذي أنقذ لها كتاباً خاصاً . ولعل من أكبر دعايتها والتشجيع لها الصلاة أوريجينوس
الذي وضعها في مكانة عالية بالنسبة للمسيحيين ووصفها بأنها " التقدي المقدسة التي
تصر الله " ومن أقواله " لقد سمح الله لنا بالزواج لأننا لسنا جميعاً أكفأ للحالة الأسكنى
ألا وهي حياة البتولية الكاملة " (ضد كلوس : ٥٥) ومن أمثلتهم القديس كيريلوس
الشهيد أسقف قرطاجنة والقديس آمبروسيوس أسقف ميلان ومعلم أوغسطينوس الذي كتب
ثلاثة كتب عن هذا الأمر إلى أخته مرسلتها وفيها يقول " ليست البتولية مستحقة المدح
من حيث أنها توجد في الشهداء بل لأنها هي نفسها تمنع الشهداء " ومن يستلج أن
يفهم بفهمه البشري ذلك الذي لا تحويه الطبيعة في قوانينها . أو من يقدر أن يشهد
في أسلوب ماكوف ذلك الذي هو فوق مستوى الطبيعة . لقد استحدثت البتولية من
السماء ما يمكنها من أن تحاكيه على الأرض . . . وبعد أن وصفت البتولين بملائكة السماء
ولا يتزوجون
قال " وما قلته ليس كلني طالما أن الذين لا يتزوجون هم كملائكة السماء فلهذا تمجب أن إذا
ماقوتروا بالملائكة الملتصقين برب الملائكة . من يقدر أن ان يتكر أن هذا الشجع من الحياة
له نهم في السماء . ولم تجده بسهولة على الأرض إلا بعد أن نزل الله أخذ أجساداً بشرية .

ومن امثلة المتحمسين للببتولية أيضا القديس جيريوم الذي تحدث بها حماسا شديدا فسمى كتاباته وكتب عنها رسالة مسهبة الى عذراء من شريفات روما تدعى يوستوشيا ~~م~~ Eustochium بدأها بالعبرة الآتية " اسمي يا ابنتي وانسري واهيلي سمعت وانسى شحبت هويت أبية فالملك يشتهي حشك " هكذا يتحدث الله في المزمور ٤٤ الى القدس البشرية حتم اذا ما انتهت مثل ن أبرائيم شعبي من أرضها ومن أقاليمها وتسترث الكلدانيين أرض السماء ومن يسكن في أرض (كورة) الاحياء هذه القوم من أجلها في مكان آخر تنهد النبي ناثان " وأنا أؤمن أنني اعين خيرات الرب في أرض الاحياء (مز ٢٧ : ١٢) ولكن بالنسبة اليك ليس كانها ان تعرجي من أرضك ما لم تسمى شحبت هويت أبية * وهكذا ان تزدرين بالجسد تنضمين الى حزن عريك * لا تنظروا الى الخلف هكذا قال الكتاب " لا تبق في الدائرة * اسرعي الى الجبل لثلاثتك (تهلكت) (تك ١٦ : ١٧) انه لا يهلك بمن أسكت بالمعرات أن ينظر الى الوراء أو يرجع الى بيته من الحقل * ولا يمسد أن يلبس رداء المسح أن يترن من العبد من أجل كساء آخر * .

علي أرحان لسنا في مجاز تناول هذا الأمر وانباته من الناحية السعيدة لكننا نعرض له من الناحية التاريخية فقط .

ثانيا : الوحدة والانفسراد

الميل لحياة الوحدة في الصحار والنجاس والاماكن النائية بدأ يظهر منذ وقت مبكر في تاريخ الكنيسة المسيحية ويقود الموضع مكنس Makean .. في كتابه Christian monasticism in Egypt منذ أيام المسيح كان المسيحيون على علم بشعور الاعتزال عن العالم (يو ١٥ : ١٩ و ١٦ : ١٤ و ١٥ : ١ و ١٦ : ١) هذه الآيات التي تشير الى اننا غرباء عن العالم ولسنا منه ويؤكد هذه الحقيقة الكتابات المسيحية المبكرة * ولابد ان هذا الاتجاه قد نشور بدايحية الحار منذ وقت مبكر نتيجة الانسلاخات التي شنتها الدولة ضد المسيحية الناشئة * وأيضا نتيجة تزايد الفساد وانتشاره في العالم .

وحياة السيد المسيح كمثل اطار للمؤمنين اوجدت هذه الوثبة وايضاها واسلمتها
 كثيرا ما كان المسيحي ينفرد في الجبل ويسبى (لوقا ٤ : ٤١ و لوقا ١٢ : ١) وهذا الاسم
 لم يكن ليحدث مرة واحدة بن يسوع متكررة - حسبا يقول لوقا الانجيلي " بان في النهار يعلم
 في الهيكل وفي الليل يخرج ويمضي الى الجبل الذي يدعى جبل الزيتون " (لوقا ٢١ : ٢٧)
 وجد ير بالانفصاة أن السيد المسيح قبل الهدى في شدته الكرازية اقتاده الروح الى البرية
 بعد اذ مضى أربعين يوما ثقات (لوقا ٤ : ١ و ٢) كما أنه أظهر مجده على جبل عال فسمى
 حادث التمجس (لوقا ١٨ : ١٨ - ٢٦) * ومن هذا نعلم أن الرب يسوع لم يكن يلجأ الى الجبل
 الجبل أو مواضع الخداع باعتيادنا مواضع فصيحة بعيدة عن مواضع العالم ليعلم الجميع * بل
 استند في حياته الدنسة لما في ذلك من نفع للمؤمنين اذا ماخذوا حذوة *

وكان لسيرة ايليا ويوحنا المعمدان والتدبير بولس الرسول أثر على الفكر المسيحي فسمى
 هذه الناحية * ويؤكد ذلك القديس جيروم ويوحنا كاسيان * فإيليا عاش عند نهر ثريت وكانت
 النسيان تعلمه (١ من ١٢) ويوحنا المعمدان في البراري الى يوم تهبوره لاسرائيل *
 (لوقا ١ : ٨٠) الأمر الذي لأجله يدعو القديس غريغوريوس التريزي ساعدا كما يدعو
 القديس يوحنا ذهبي الفم قائد الرهبان وسلمهم *

بولس الرسول انا السيد الجديد البطار * بعد أن آمن بالمسيح أنه الملقى المسقى
 الصحراء المصرية شرق دمشق * لما ستر الله الذي افترق من بدن آوى ودعاه في بنمتمته
 أن يحلن امنه في لأبصر به بين الأمم للوقت لم أستشر لحما ودما ولاصعدت الى اورشليم
 الى الرسل الذين قبلي بل انه املت الى المصرية * (غل ١ : ١٥ - ١٧) * فاعجب
 ان أن احدث بولس في رسالته الى المبرانيين سلمت من عاشق في البراري والجبال والساكن
 وشقون الأرض * قال بعد أن استمر ببعض أهل الإيمان * وهم لم يكن العالم مستحقا
 لهم * تأملهم في براري وجبال وضاغر وشقون الأرض * (عب ١١ : ٣٢ - ٣٩) * ولعل
 كلمات الرسول هذه تكون صدق لكلمات الرب نفسه " للشعالب وأجرة ولنبيو السماء أوكار
 وأما ابن الانسان فليس له أين يستند رأسه " (مت ٥ : ٢٨) * فاعجب بعد هذا أن اتجه

المسيحيون منذ وقت مبكر الى الأماكن البقيرة والبرارى والجبال لمحيوا في وحدة مع الله
ويمبر عن ذلك القديس يوحنا ساها الممروس باسم الشيخ الروحاني في قول له يناجي نفسه
الله (أقطع حديثي مع الناس لأتحدث معك ، أغلق بابي لتفتح أنت لي بابك . أحس
نفسى من الشمس الطهيعة لتشرق أنت لي يا شمس البر والشفاء في أجنتها)
ولاشك أن أماكن الخلوة نائمة جدا ولازمة لانعاش الرهبان ، فمقدرا اتساع الصحارى
والبرارى بقدر ما تتمتع آفاق النفس والقلب والفكر . . . وقد أغلض الآباء النساك والقديسون
في الكلام عن مركات الخلوة وأهميتها مما لا يدخل في موضوع دراستنا التاريخية .

ثالثا : التجرد

التجرد أو القفر الاختيارى هو أحد أركان الرهبنة الأساسية وهو أن يتجرد الانسان
من جميع مآثنياته باطنه وادارته وأن يحيا فقيرا كما عاش سيدنا وعلمه المسيح .

وجمالهم السيد المسيح في هذه الناحية توضح هذا الأمر بصورة عجيبة . فقد حذر من
المال وسلاطنته وسبته . وقد بدأ ذلك بمصطفاه على الجبل وفي بمثابة الخراب الانتهاهى
الذى يحبر من اتجاهاته " لا تكتسبوا لكم كنوزا على الأرض . . . بل اكتسبوا لكم كنوزا في السماء
لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضا " (مت ٦ : ١٦ - ٢١) وفي مرضى حديثه عن
وكيل الظلم قال " لا يقدر أحد أن يخدم سيدين . لأنه إما أن يهضم الواحد ويحب الآخر
أو يهضم الواحد ويحتقر الآخر . لا تقدر أن تخدموا الله والمال " (لو ١٦ : ١٣) أضاف
الى هذا كلماته " أنه يصير أن يدخل غنى الى ملكوت السموات . . . مرور جمل من ثقب
إبرة آيسر من أن يدخل غنى الى ملكوت الله " فلما بهت التلاميذ من هذا الكلام وقالوا
" اذن من يستطيع أن يخلص " نظر اليهم وقال " هذا الناس غير مستطاع ولكن عند
الله كل شيء مستطاع " (مت ١٩ : ٢٣ - ٢٦) ثم أضاف الى ذلك قوله

* كن من ترك بيوتا أو أخوة أو أعمام أو أباء أو أمهات أو أولاداً أو حقولا من أجسـ
اسمى يأخذ معه صاحب وراثـ الحياة الأبديـ " (مت ١٩ : ١٠) ووجه الإثمية في كـ
السيد المسيح لرؤس المبدأ ووجه إلى جانبـ الجزاء فالسيد يدعونا إلى أن نترك مقتنيـ
هذا العالم لنترك أنفسنا في السما * .

وسينما تقدم رثـ من الأغنياء وسأله " ماذا أعـ لأرث الحياة الأبديـ " أحاله إلى
الوعايا * ولما أعلن الرب أنـ عندها منذ حدثه قال له " يصوزك أيضا شئ * " مع
كر مالك ووزع على الفقراء فيكون لك كنز في السما وتعال اتبعني " فلما سمع الرجل ذلك
حزن لأنه كان غنيا جدا * أما تلميذ الرب على ذلك فكان قوله " ما أعسر دخول ذوى الأموال
إلى ملكوت الله " (لو ١٨ : ١٨ - ٢٥) * لـعجب أن أن فهم المسيحيون أقوال الرب
عده كما خرجت من نـمـ الآلهى المظاهر وتقدوها حربيا * * ولم يحدث هذا نـى وقـت
متأخرا ولكن منذ فجر المسيحية * فقد كان المسيحيون يبيعون بيوتهم وحقولهم ويأتون
بأثمانها ويتقدمونها للكنيسة * وكمثل ذلك فعلنا كاتب ستر الأعيان أسما برنابا وخفانيما
وصغيرة (أع ٤ و ٥) *

ولاشك أن الرسول بولس بكتاباتـ قد قدّر الرثـة نـى حياة التجرد * فهو لم يثـة
قـ عن محبة المال موضحا أنها أصل لكل الشرور * والمحب إلى المؤمنين أن يهـ
نـها (١ تي ٦ : ١٠ و ١١) * بل قال " لأننا لم ندخ العالم بشئ * وولـج أنفسنا
لا نغدر أن نخـ منه بشئ * * * فان كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما " (١ تي ٦ : ٧) * *
ونحن نحـ الكلمات التى استند منها الرسول " قوت وكسوة " أن ما بقيت الإنسان ويكفى
عره * أما الآباء القديسون النـك فقد عاشوا حياة التجرد وتركوا لنا أقوالا ثمينة ونحـوا
نـها النقل نور الحروب مظهرين حياة التجرد من المقتنيات *

قال القديس يوحنا التبايسي (الأسعولي) - من كبار النسا - رسالة له عن
 " اتحاد الروحانية " وآلان أبداً في الكلام عن أقصى الكمال ، لأن التجرد من المقتنيات
 هو مبدأ الكمال لكن مبدأ الروحانيات . لأنه إذا ابتدأ الإنسان بتقصيرها ، الحياة
 الحسية يبدأ أن يزدرب بالأمور المادية وعين يحتقر كل شيء موزوج أمامه . فأنه
 - بل يحتقر ما يتحرك في حيرة - أعني بذلك آلام الخالية الرديئة المتحركة في داخله
 في تلعب في الاعمال الخارجية التي هي محبة المجد الباطل والغضب والثيرة و احتقار الناس
 عند المداوة . . . الخ . فان لم يبدأ الإنسان بالتجرد عن المقتنيات لا يمكن أن يتجسد
 عن آلام الأفكار الرديئة . وان لم يتجرد عن حركات الآلام السبعة لا يقتنى نقاوة النفس التي هي
 مبدأ مسيرة الإنسان الجديد .

وقال القديس فيلوكاديموس من مشاهير النسا في الكنيسة السريانية في القرن السادس عشر
 صرحه عن التجرد " الإنسان لا يستطيع أن يسير في طريق الكمال مادام يملك شيئاً جسدانياً
 لأنه لا يستقدار الاقتناء تكون ربات النفس التي تريد جناحات العقل لتصل إلى إلهها
 و الروح الساجدة . . . مقتنيات الدائم هي أربطة لئلا تهرب وتكون لساكن العواصم يرتحل بها
 " انسان ظاهرة وداخله . . . " .

ووضح مما تقدم أن حكمة الآباء النسا في التجرد من المقتنيات هي التي تقومهم ذلك
 تجرد من الشهوات وجذور الالهية الخفية . وفي ذلك يقول القديس يوحنا التبايسي
 " ماذا نقول عن كثيرين ممن يكونون أنهم يدركون الكمال بالتجرد من المقتنيات ؟ بل كم
 أن آدم عن الالهية ينهض أن يقترب بالهوى عن الشرور هكذا أيضاً يجبان يقترب التجرد عن
 مقتنيات الجسدية بالتجرد عن الخالصة الرديئة لان الإنسان عندما يتحرر من الأشياء
 الخارجية لا يتخلص في الحال من الشرور الباطنية بل يجبان يعمل أن لا يقتنى في نفسه
 شيئاً سوى محبة الله فقط . "

رابعاً : الخلاصة

الخلاصة لفنيّة مسيحية أمر ضروريّ وصلى به . . . والعيد المصحح كمثال أعلى للبشرية . هـ
الخلاصة في شخصه الإلهي . المباركة . يقول ، القديس بولس ، بعد المسيح " من كونه ابننا تكلم الخلاصة " (عب : ٥ : ٨) *
وإن وجدنا في الهيبة كأشخاص ونسج نفسه وأنواع حتى الموت موت السليبي *
(نئي : ٧ : ٨) *

مصر مهد النهضة المسيحية

من الأمور المستقرة بين العلماء والدارسين أن النهضة المسيحية . هـ وازدهرت في مصر
نفس غيرنا من أجزاء العالم المسيحي . * ولعل ذلك يرجع إلى عدة عوامل ، هـ - هـ . هـ
به هيبة مصر ذاتها * وبعضها يتناول أهمية الإنسان المصري . * والهمم الآخر يشمل بمواهب
أخرى دينية وسياسية واقتصادية :

(١) أهمية مصر الجغرافية :

مصر عبارة عن واد محيى تحيط به الصحار . والقفار من الشرق والغرب . * وتكتنفه بحصنات هـ
العالية والتدلى . * إن مصر القنار يبحث على الزند في الدنيا ويميت في القلب معركات الشهوة
نحو العالم والعالميات كما يقول مار اسحق السرياني . * أن . هـ إلى هذا أن القديس صر وناشهما
المتجانب تقريباً صيفا وشتاء وقلة أمطارها . * كذا ، ذلك ساعد على مسحية الجبال والنياناسي
والبحار . المصرية لسكنى الرعيان والمتوحدين . * والمتنقل في حراً وادين الثمارون مشرعى
بقايا التملق المنفردة القديمة . * ومضاهي يركب هيأت الهيبة المأوى للربيعان
والمتوحدين القدامى . *

(٢) البهيمية الانسان المصري :

الانسان المصري ، مقدس بنظره ، محب للتأمل ، عفى من عبور الوثنية • استلهمه
بحر تفكيره وروحها الباطنية ان يصل الى مستويات سامية في الحياة الدينية • اذا ما تسور
بنيهر من الضروب المحسنة في العالم القديم وتذات • بما في ذلك الضروب التي ازدهرت
مدينتها • كالمصر الاغريقية التي تقدم للحال من يعتبرون آباء الشر والفلسفة • والضمارة
المصرية القديمة • التي ماتت • من خلفتها قائمة في المعابد والتماثيل والمساكن والاشراصات
وغيرها • تشهد بما لا يدع مجالاً للشك ان الدين — على الألف • عقيدة الخلود والحياسة
الاعترية — كان هو الباع الأول والأخير على قيام تلك الحضارة • • • وما أن وصلت المسيحية
الى مصر • ووجدت ريشها الى تلويح وقول المصريين • وآشوا بها • حتى الرب القسوس
شمس الدين المتكلم في المصريين وحسبهم للتأمل • منطقاً آياه من كل ما هو وثني • نفدوا
عائلة في الرب • أبدأ الى النسب • شوقين بحياة التأمل • هذا ما تجده واسمنا في أحوال
مجلس كنيسة الاسكندرية قبل ظهور الوثنية من أمثال كلمينس الاسكندري الذي ألههم
مهدوا لها للنسب والتحق بها في كتابيه المتنوعات والمسلم • ولقد الأمر تجده وان
تلك في بردية البهنسا المصرية باسم Oxyrhynchus Papyri . . .
التي ترجع الى أواسط القرن الثالث الميلادي • وقد اكتشفت بين سنتي ١٨٦٧ و ١٩٠٤ • أما
المسألة أوريجهون • شخصياته وكتايباته تشهر أن مياد مديدا للبتولية والنسب والقر الاغتصاري
بدرجة أكبر وأوضح من استاذة كلمينس الاسكندري •

(٣) المادون الديسني

يرى بعض المؤرخون أن القرن الرابع الذي شهد أوائله تزقت الاستشهاد في سجون
الايمان المسيحي في عهد الملوك والأنباط الرومان المسيحيين ابتداءً من قسطنطين الكبير
شهد أيضا موجة من قهر الحماة الديني بين رعايا الامبراطورية الرومانية • • وقد وجد الناس
في الرهينة — بمفهوم النسب وإمالة الذات وعجز الحال واعتماد المشقات في أعين القفار —

انذارا على أرواح البند • وتقديم الذات ذبيحة خيه لله • • أنها نوع من الاستشهاد بدون سقذ دم • ولذا فقد تواروا للدرجة - من هذه الزاوية - على أنها امتداد للاستشهاد الذي كان قد توقف •

(٤) التعامل السياسي

ونقد به سلسلة الألاهات الدينية المستمرة التي كان يجهها الأباطرة والحكام لبرمان الوثنيون على المسيحيين من رعاياهم • وكان نتيجة ذلك أن حرب بعض المسيحيين من وجه الألاهات إلى الدخار، حيث وعدوا الأمان هناك • ومن أمثلة ذلك ما يذكركم تاريخ الدخار لأنها ساويرس أسقف اللاشونيون في سيرة البابا الاسكندر ديونيسيوس (١٤٦ - ١٤٤) من أن القرن الثالث الميلادي شهد أعدادا كثيرة من المسيحيين تمسح في الدخار المصرية (وادي الدخارون والفرعاء الشرقية) من الألاهات الروماني • ومن بين هؤلاء أسقف بلخ الذي حارب إلى الدخار الشرقية ولم يجد يحرر له تبريد ذلك سمع وجه البابا ديونيسيوس، أن بعض القارين إلى الدخار الشرقية فضلوا البقاء بها بعد انتهاء الألاهات •

(٥) التعامل الاقتصادي

لقد ساءت الأحوال الاقتصادية في مصر خلال القرن الثالث الميلادي • وامت النواصي ساء البند • ولم تكن هناك قوانين أو قوانين في التروا، أو المدن المصرية • وضدت مراريا حيثما تقيض زاد • فقد • قسوة جامها الذين كانوا يتنازلون من وجهها المدن أو أنماها • ميراثية الأغنى • وقد سلك هؤلاء دونا وحشية في جياتها • فمن عجز عن دفعها كان يحلل ويصجن ويأجأ أو ناله عيدا • ولقد دفعت هذه الحالة عددا كبيرا من التمدنين وخيار السرايين إلى ترك أركهم والتنازل عنها لكبار المراك من الأجانب • كما فضلوا ترك بيوتهم وأولادهم ليحيوا حياة المسكين • أو ليعتركوا العالم بما فيه إلى حياة الرعي

التي توفر لهم الأمن رغم ما فيها من شغل المصيف وخشونته .

+ على أنه يجب الانتباه جيدا الى أن العاملین السياسی والاقتصادی كانا عاملين ثانويين شجعا على ترك المالم ، لكسهما لم يكونوا يحا من الأحوال من المواميل الرئيسية لأنه لو كان الذنوب من الاضطهاد الديني مثلا هو العامل الأول والدافع الأكبر لترك المالم بقصد الرهينة ، لماد جميع هؤلاء النازرين ون وجه الاضطهاد الى المالم ثانية بعد زواله في الربع الأول من القرن الرابع الميلادي ، وذلك بعد انتهاء موجات الاضطهاد بحدود مرسوم ميلان الذي أصدره الملك قسطنطين سنة ٣١٣م باعتبار المسيحية ديانة مصرية بها في أنحاء الامبراطورية الى جانب الديانات الأخرى . لكن المكس هو الصحيح . فان التسنن الرابع الذي شهدنا أوائله نهاية الاضطهادات الدموية كان هو المصرا الذي هب للرهينة المسيحية .

أنظمة الرهينة

اجتازت الرهينة عدة مراحل حتى وصلت أخيرا الى وضعها الذي نراه حاليا . بدأت بنظام المزلّة ثم ما لبث أن تطّور الى نظام الجماعات الرهانية وأخيرا الى نظام المركّسة الرهانية .

أولا : نظام المزلّة

اتفق عامة الكتاب في تاريخ الرهينة على أن تكون النظام الرهاني المسيحي الهير أو مظهر في صر المسيحية خلال القرون الأولى لاتنتشارنا في المالم القديم كما انتقوا على أن مؤسس الرهينة هو الحبري أنطونيوس St. Antony ، في النصف الثاني من القرن الثالث المسيحي . ومع ذبوع تلك النظرية فالتنا نقول ان الحركة النسكية المسيحية بدأت في هير قبل أنطونيوس بزمان طويل ، وهي في ذلك قد تمتع باتبان الناس على اعتناى المسيحية بكثرة في أواخر القرن الاول وأوائل القرن الثاني الميلاديين ، كما أثبتت ذلك

الكنيسة البردية القهقريّة الحديثة وغيرها • والواقع أنّه لا بدّ من المسيحية إلى مسمّر
ويعمل الروح القدس وتأثير كتابات السيد الجديد • ظهور حاسة روحية تسقية عالميّة
بين أبنائها • هو هدفها تغليب الاحساسات الروحية على الغرائز الجسدية • وكان نتيجة
ذلك أنّ اندثرت نماذج فردية وجماعية لتقرير حياة نموذجية • عاشوا على مستوى القسرد
أو الجماعة • نى عزلة على أراء المدن أو الترن • ولكن لم يكن هناك منهم روحى مهيمن
يضمّ عليه هؤلاء •

وله الرّوح من قلة المصادر التي تعدنا بمعلومات كثيرة عن العصر الصيغى المبكسر
في مصر فالتنا نجد بعض الأمثلة لحياة الرهبنة ترجى إلى القرن الثاني الميلادي :

المثل الأول : ملجاء في مجموعة حياة التدوين Acta sanctorum التي بدأ يجمعها
ال: غوة الرهبان البولنديون Pollandistes نسبة إلى مؤسسها J. Bollandus
سنة ١٦٤٢ بمدينة أنتورب بلجيكا تحت يوم ١٤ إبريل أنّه في عهد الامبراطور ايرانلونوسوس
هيوس Antoninus Pius (١٦٨ - ١٦١ م) نى أحد أثرياء الاسكندرية ويدعى
فرونونيوس Frontonius حوالي سنة ١٥٠ م إلى بيرة تقريباً ونى صحبته مهيون مسيحياً
لوحشوا عيشة الرهبان زائد بين نى الحياة الدنيا راضين نى التمتع بالذلة • على أنّ هذه
الحكاية قد مرت على قاعدتها نفس الفداء • وقلة المؤن التي تحدّد أحد أبنائها الاسكندرية
أن يمتد بها اليهم ففوتتواند • وتمتصها بموت • ويملك المصاحف والديوان Wallis Budgo
على ذلك بأن تلك الحملة الرهبانية المنهكة لم تكن بهاميمة الحاش الا واحدة من حصص
شديدة كانت تحدثها دون أن تسجلها الكتب المحاصرة وذلك لحدوثها في الفناء بمفسر
هنة لأن المسيحية أساسها انكار الذات •••

والمر الثاني : هو التدوين الأثني بولا السائح الذي يش نائم المولة الرهبانية نى أجلى
عصرها بن يعتبر أحد أبنائها الصنام • وقد كتب لنا سيرته التدوين جبرم سنة ١٦٠٠ م مؤكداً
أنّه أول المتوحدين نى مصر •

ولد الأنبا بولا بمدينة ابيّة حوالي سنة ١٦٢٥ تقريباً (يقول جيروم ان الأنبا بولا
 نى اثناءهاده ديسوس سنة ٢٥٠ كان له من العمر ١٦ سنة) من أبوين مومنين وتتم وشو نى
 سن السادسة عشرة تقوى الوصاية عليه زى أخته الذ : كان يتحين النجى للتكثيل به لتسبب
 ثروته . ثقت بهشتافه عصره المزدوجة أى الاغريقية والصربية كما درس أصول الدين المسيحى
 الذ : تملن به . ولما أحس أن زوى أخته أصغر تسليمه لايد : الولاة أمان احد : موجبات
 الانبادهاد التى نانت : تحتل الصيحين نى المصر الرومانى (اثناءهاده ديسوس) فمصر
 ان يهجر العالم ويتوجه الى الد : . ووس نى تجواله الى الضلقة التى يقوم فيها
 مدير الذى يحسن اسمه حق : اليوم عند البئر الأحمر . عاش نى هذه المؤلة لايرى انسانا
 ولا يراه انسان يستحق من عين ما : ويأكل من ثمر النخيل ويكسى بردا : من لبنه المجدول . وظل
 : نها بولا نى توجد ه العالم متفهما : الضالم حتى ١٦٤١ م حين تم لقاءه بالأنبا اندونيوس
 الذ : كان يتدبير الهى . فلقد خالج الملن اندونيوس انه أوس من سلك زريق الرهنه وانفسد
 للثمن نى البرية لكن الله أوحى اليه بأن نى الحرية رجاء أقدم منه زمانا وأفضل قدا سنة
 نس : للبحث عنه مسترشدا بالله حتى امتد : الى حيث كان يوجد الأنبا بولا . تبارك
 الله يسان من بينهما وأخذ الأنبا بولا يسرد تاريخ حياته وما كاد ينتهى الأنبا بولا مسن
 سردا حتى أثناء غراب بخبرة كاملة . وعلى الأنبا بولا حلى ذلك بقوله أنه منذ متين سنسنة
 وغراب يأتيه كل يوم بقدر : بخبرة والهوى ألى بخبرة كاملة . ثم قال بولا لاندونيوس لقد أرسلتك
 اسم لتواربنى الغراب نال لب الملك أن تحضر الردا : الذ : وعيت اياه البها اثناسيوس لتكفمنى
 . فأخرج اندونيوس لاحضار الردا : وقيل أن يص عاقدا الى مشارة الأنبا بولا أبصر جوسفة
 : المشقة تترتل حاملة روح هذا البار . ولما دخل المشارة وجد ه قائما على ركبته رؤسه
 مستحيا ويديه مرتفعتين فظن أنه حى : على فجثا بفره ليشارته السنة الا أنه أدرك بمسد
 : أنه نار الحياة فخلع عنه الثوب اللهب واحتفظ به لنفسه حيث كان يلبسه نى الأع :
 : به عونا عنه الردا : الذ : أحضره له . . . ويقال أن الرب دهر أسدين حفر قبره انه لم
 يس لأتونيوس : يعثر به . وقد انتشر : الأنبا بولا من العالم شيئا شبحان نكسا

يحمد أن قضى في الوحدة الكاملة المذيلة أكثر من ٦٠ عاماً متواصلة . ومن الكتاب القدامى الذين دأبوا لنا حياته هلاذ يوس صاحب بستان الرهبان والقديس جبريم .

وقد سلك القديس أنطونيوس نفسه نظام الميزة في بداية حياته النسكية وفي مقتبلها قبل أن يتجمع حوله المعجبون بطريقه . على أنه يلاحظ أن حياة التوحد - نتيجة ارتباطها بحياة كبار النساك - ظلت تستهوي وتجذب كثيرين في القرنين الثالث والرابع . ومن أمثلة هؤلاء - من ذكرهم هلاذ يوس - يوحنا الأسوطي الذي اقتنى موعبة النبوة وعاش جميعاً في مشاورة بجبل أسوط . وكان يقتات على بعض الخضروات التي كان يتناولها من دالقة إشارته . ومن أمثلتهم ايضاً الذي توجّد في صحراء انطوى الوحشة لمدة ٧٠ عاماً وسليمان الذي توجّد في نفس البرية لمدة ٥٠ عاماً في مفارة . والأب شاريمون Chaeremon والأب يوسف اللذان توجّداً بجوار بنفس Panephytis بمنطقة المنزلة . والذان التقى بهما يوحنا كسيان أما في الصحراء الشرقية - المصروفة باسم صحراء بيرييري أو صحراء كالاموس Calamus ... والتي تبعد عن الممران نحو سبعة أو ثمانية أيام . فقد سكنها متوحدون منهم أرخبوس Archebius . موسى وولس وفيردم من التقى بهم يوحنا كسيان وذكروهم في كتاباته .

ثانيها : نظام الجماعات الرهبانية

وقد تأسس هذا النمط من الحياة الرهبانية على يد القديس أنطونيوس . ويمكن القول بأن هذا الدور هو الدور الحق من أواخر تاريخ الرهبنة المصرية بشكلها المألوف وهو الذي يصف بهماهم الرهبنة الأنطونية . ويعتبر ماسبقه تقدمات مرتجلة مهدت لهذا النظام الجديد ولاشك أن هذا التطور كان أمراً طبيعياً إذاً الثروة القاسية التي كانت تكتنف حياة المتوحدين الذين عدوا انتزاع أنفسهم انتزاعاً كاملاً من كل الصلات البشرية . ولم يقموا أي وزن للأخطار والمخاوف التي كانت تتهددهم سواء من جهة الحيوانات الضارية أو قذالاع الطرق من أنصاف المتوحشين الذين اختلّ بهم البراري والجبال وقتذاك . ألغى إلى هذا الأزمات الروحية والنفسية التي كان يتمرض لها هؤلاء المتوحدون . كان طبعهما إذن أن يتقر هؤلاء فمسي

وسيلة للتخليص من عزلتهم بمصر الذي * ، فأنشدها في ترفيضونهم في منا لى محبة حصول
الخصيات الكبرى من الآباء الروحانيين ليتخذوا عليهم * كانوا يتجمعون حول أب روحانى
أشتهر بالقداسة والملم كان كن منهم يحيا حياة توحّد في مفارقة أو صومعة أو قسرية دون أن
يحتاج عليه أحد وحده * ولذا فإن الرابع يسمى باليونانية (αὐτομόνη) من الكلمة
اليونانية Monos ومعناها alone, Solitary لكلمة راضب من جهة اشتقاقها
وألمها اللغوي تعتبر عن انسان يحيا بمنزلة أو بعيدا عن آخرين * أما الكلمة المصرية
راضب ونى اسم نافر من النفس ورضب فهو راضب أو خائف الله فهو لا تخرج تيسيرا
دقيقا عن أبيعة حياة الرابع ونقطة الرهينة أساسا كانت سادن هؤلاء الرهبان متقاربة
الى حد ما * هذا كانوا يتخللون على الخصيات المادية التي كانت تواجبهم * كما كان هذا
التقارب يستلزم عليهم الامتناع بأبهم الروحي ليشد أزودهم ويحسن توجهمهم ويعينهم للتخليص
من عروبهم الروحية * وهذا كل جماعة رهبان كانت تبني كنيسة يتوجه اليها الرهبان عند
عروبهم السبت حيث يقضون الليل في التسابيح والاسترشاد بالآباء الشيوخ عن طريق تقديم
الأسئلة اليهم ويخبرون القدا بالالهى في سبر الأحد ثم يعود كن منهم الى قنيتهم
وجد يد بالذكر أنه لم تكن هناك قواعد مكتوبة يسير عليها الرهبان المتوحدون في هذا النظام
كما سنرى في قوانين باخوميوس * لكن كانت هناك تقاليد وعادات مرغية ألفوها أو استوحوها
من آباءهم الروحانيين وجعلوها أساسا لاجتهادهم *

أما أهم الجماعات الرهبانية فظهرت في المتأخرين الاتية :

- ١ - الصحراوية الشرقية : حيث أسسها أنطونيوس أول جماعة رهبانية ولذا دعوا
- * أب الرهبان * ويظهر الرهينة الأنطونية كان يتأول على الميزة الفردية الشابة * واضعراق
الرأس في عروب الزهد والتفقد والسوم * وربما كانت حياة القديس أنطونيوس ذاتها من أبلغ
المثل لهذه النوع من الرهينة * وقد كتب عنها في تفصيل القديس اثناسيوس بطريرك الاسكندرية
المصريون الذي تتلذ له بعض الوقت *

حياة القديس أنطونيوس: ولد الأنبا أنطونيوس سنة ٢٥١ م ببلدة قمن العروس مركز الواسطى محافظة بنى سويف (أنظر حياة أنطونيوس بقلم أثناسيوس الرسولى) من أبوين مسيحيين . وكان والده من ذوى اليسار يملك مزرعة تبيع مساحتها حوالي ٣٠٠ فدانا . تعلم عن والده يسوع قواعد الدين المسيحى . ويبدو أنه لم يأخذ بهقط واغر من التعليم الدنيوز العام . ومن المقتضوب به أنه لم يتعمق بالثقافة اليونانية على الاطلاق فظل مبريا صعبا فى راجعه وتكسيه ونى سن المشرين تقريبا فقد والديه تاركين له مع الثروة المرمية أختا تصفره يقوم على تربيتها غير أن أنطونيوس الذى استهواه الدين المسيحى بروحانيته وبإدائه كان كثير التردد على الكنيسة . دخل الكنيسة ذات مرة ليعلى نسج الشمامسة يثلو فصل الانجيل الذى يقول فى السيد المسيح " أن أردت أن تكون كاملا فأذهب وبع أمانك واعمل للقراء فيكون لك كثر نسي السماء " (مت ١٩ : ٢١) . أحس أنطونيوس أن الكائن موجه اليه نواح أملكه وزعها على المحتاجين وأبقى جزءا قليلا لأخته الصغيرة التى أودعها بيتا من بيوت السداد . ونسى مرة أخرى سمع قول الانجيل " لا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه ، يكفى اليوم شره " (مت ٦ : ٣٤) . فأنمزل خانى القرية يسترشدا بأحدى المتعبدين الذين عثبه على ضبط نفسه حتى لا يستحوذ عليه الفلق من جهة أسرته أو أخته ولا يرتبط بأمر هذه الحياة الوثنية ، بل يمشى نفسه بالأسوام والخلوات وقراية الكتاب المقدس . ينادى انشراح . وبعد قليل أحس أن المكان الذى اختاره لخلوته مع الله قريب من المدينة فتركه وجبر نهر النيل الى الصحراء الشرقية وكان له من العمر ٢٥ عاما . لكنه توقف عند قلعة قديمة قريبة من النيل فى منطقة يكتنفها الهدوء هى منطقة بيسير Pispír (مكانها حاليا دير الهمون نسي منتصف المسافة بين الطشف حتى سويف تقريبا) فى هذه المنطقة عاش أنطونيوس مدة عشرين عاما لكنه ما لبث بعد ما أن توغل فى الصحراء وظل يتنقل من مكان الى مكان حتى انتهى به المطاف الى المكان الذى بنى فيه الدير الذى ما زال يحمل اسمه حتى اليوم قرب البحر الاحمر . ولم تكن حياة هذا الملاحق فى النكس سهلة هينة لأن الشيطان حاربه بكل أنواع المحارسات الممكنة لكنه فى كل ذلك ظل ثابتا كالطود . كان الشيطان يبدو ولمحيثا فى صورة امرأة جميلة

وحينا في صورة وحش كاسر وحينا آخر في شكل هو مزيج من انسان والحيوان • ونسب
استدراك المرات أنهت القتال قوى أندانيوس فلم يستطع أن يقبل ولا حتى أن يجدر • بسبب
طرس مستلقيا على الأرض في شبه اقما • بينما انتهز عدو الخير هذه الفرصة بأخذ بهاجمه نسي
نسوة • لكن هذا الرجل كان مسلحا بقوة بددت نون الشر من أمامه حتى في الوقت الذي
بدأ فيه ضائرا • فيقول صاها قوا الشر " انتي هنا - أنا أندانيوس - ولن أنحني
تحت ضرباتك مهما قصوت فيها • لأنني لن أسبى لشيء في الوجود أن يفصلني عن محبة
المسيح ربى والهى "

على أن الأنبا أندانيوس لم ينجم أبدا بالسلوة التي كانت نصه اليها لأن حجبته
ذاج ثقائر الناء بطيه من كل أنحاء مبرهل ومن أنحاء متقلبة من العالم • بعد أن وهبته
الله موهبة الشفاء وفتح المعجزات •

وفي مدة ثمانية أنطونيوس في بسبير Pispin تجمّع حوله كثيرون من محبي الحراسة
النسكية والتأملية من أعجبوا بحياة أندانيوس وجهاده • وعلى الرغم من شتى الصعوبات
الأخوة حوّن أنطونيوس إلا أنه ظل مسرعا عنهم فترة أبيلة يحيا في عزلة الشاسعة
لكنه أخيرا رجع لتوسلتهم وقبيل رعايتهم • ويقال أن ذلك كان حوالي سنة ٢٠٥ م ولأنه أن
لهذا التاريخ أهمية خاصة فهو تاريخ أول منقاة رهبانية في مبرهل في العالم كله •

وبعد أن قضى في الحيادة والوحدة نحو خمسة وعشرين سنة انتقل الى المسيح السيدى
أعبه سنة ٣٥٦ م وله من العمر ١٠٥ سنة • وغرس خمسة وعشرين سنة لم يترك أندانيوس
وعنده الا مرتين حين أحسن أن اليونانيين أنقوته يتعرضون لمحتئين • كانت المرة الأولى
سنة ٣١١ م في زمان الاضطهاد الذي أناره مكسيميانوس ضد المسيحيين • فقد تمسك
الاسكندرية لأنه اشتبه أن ينادى الظليل الشهادة • وأن لم يسمح الله بذلك فانه يلبس
أخوته • وفي الاسكندرية كان يتردد على السجون ليؤزر المقيدين فيها وكان يشجعهم

ولم يقتصر أثر الأنبا أنطونيوس على مصر وحدها بل تعداها الى بقاع أعظمى من المالم القديم فلم تنقض ثلاثون سنة على انتقاله حتى عثر في تريب Trèves (علمى الحدود الفرنسية البلجيكية) على نسخة من سيرته بقلم اثناسيوس * وقد تجمع في المنزل الصغير الذي وجدت فيه هذه النسخة الثمينة بعض التماثيل التي اتخذوا حياة هذا الناسك نموذجاً لحياتهم النسكية * وجدت في اواخر صيف تلك السنة عنها أن أحسرت هذه الصورة انتصاراً عظيماً حينما كانت سببا في اجتذاب أفنديونوس من حياة الاستهتار والخباهة الى حياة النسك والقداسة * ومع أن أفنديونوس لم يمس عيشة أنطونيوس الصحراوية الا أنه اقتنى أثره في السعي الى إخضاع الإرادة الانسانية للإرادة الالهية * بتخلفنا شماره ما قاله أنطونيوس عن الامكانيات الانسانية حيث قال " لا يتوهم انسان أن يلبس الكيال بميد احتال أو غريب عن الداهية البشرية * فالناس يركبون البحار ليبتكوا من دراسة الفلسفة اليونانية * أما مدية الله فهي داخل القلب البشري * والسلاح الذي يخلبه اللصه كائن داخل كل فرد منا * ولا يتطلب الا أن تخضع ارادتنا للإرادة الالهية " وإذا كان الكتاب الذي وضعه البابا اثناسيوس عن أنطونيوس له هذا الأثر العظيم فلم تكون حياة هذا الناسك نفسها ؟

وكان نظام حياة الأنبا أنطونيوس بسيطا على الرغم من الرغب من افراقه في التقشف * فقد كان يتناول القليل من الخبز الجفجف مع الملح ولا يشرب سوى الماء * وكان يصوم حتى الفروب وأحيانا كان يدلي شدة أيام أو أربعة أيام سائما * وأحيانا كان يصوم يمتد الى فترة أطول وكان يقضي ليلاته ساعرا عاملا يهديه * فإذا نام كان نومه على حصير من سق الخيشمل وكان رداؤه عبارة عن غرة غير مدبوقة يلبسها بقلعة * ولم يكن يتدثر بغطاء في نومه الا بعد أن شاع *

لم يضح الأنبا أنطونيوس نظاما للحياة النسيكية • ولم يطلب النساك بأكثر من التقشف والصلاة والعمل اليدوي اقتداءً بحياة المسيح هولس الرسول وعبد بارشاد الملاك السدي ألكس الاسكندر وأوصاه هذه الوصية حتى ينجو من الملل • وقد حدد الأنبا أنطونيوس الساعات التي تقام فيها الصلوات وتقتصر في ترمز الزمان •

لاغرو أن أن تجتذب شخصيته أعدادا كبيرة من الرافقين في الحياة النسيكية الذين تتلمذوا على يديه • وأصح هو في نظرهم المثل الأعلى للحياة الكاملة • يقتدون به وينسجون على منواله • ولكن النظام الأنطوني مثل في أساسه نظاما فرديا أساسه المزللة والتقشف والصوم • وكان الاخوة من تلاميذ أنطونيوس يتنافسون في هذا الميدان • ومن تتلمذوا على يدي هذا النساك العظيم ايانثيون Hilarion مؤسس الرهبنة في فلسطين ومقاريوس المصري (الكبير) أب الاسقيط هما بعد • هولس البسيط •

(٢) البرية اشورية أو المنطقة المصرونة بوادي النصارون :

وادي النصارون عبارة عن واد مستأجل بأقصى الشمال الشرقي للصحراء المصرية وتشتهر سلسلة التلال التي تلوقه من الشمال باسم صحراء نقرية أو جبل نقرية • وقد تركزت الجماعات الرهبانية في هذا الوادي في ثلاث مناطق رئيسية هي نقرية والقناني وشبههست وكان لهذه التجمعات الرهبانية أثرها الكبير وأهميتها في تاريخ الكنيسة القبطية • تقسرب هذه المنطقة من الاسكندرية عاصمة البلاد ومقر الكرسي البطريركي آنذاك جعلها قبلية الرافقين في الحياة الرهبانية • سواء كانوا مصريين أو وافدين الى مصر من الخارج • كما جعل رهبانها على صلة بالاحوال الدينية في كنيسة الاسكندرية ابان فترة الجدل المقيدي الذي احتدم في القرنين الرابع والخامس • ومكثهم من القيام بدور في تلك المنازعات • بل أن بطريرك الاسكندرية لجأوا الى الجماعات الرهبانية بوادي النصارون ابان تلك المنازعات السخيدة وما صحبها من اضطهادات من جانب ملوك الدولة البيزنطية • أعف الى هذا الشهرة المقدسة التي نالها وادي النصارون • لاسيما بعد أن انتشرت قصة مرور العائلة المقدسة

به أثناء ونودها الى مصر ، ومباركة السيد المسيح ونوا الى له . لهذه السواص كلها
مجتمعة حرمي المباركة الدنيا . ايلة الصور الواسي على ايج الميرون يدبر أنها منسار
بواير النصارون ، من أن رهبان الاسقفيا ثابوا لا يمترون برسامة البابا الاسكندر . الا اذا
زار دير القديس مقاريوس مباشرة عقب رسامته واحتف به فيه بدافو بغاعة *** ونصبر
الآن للتجمعات الرهبانية الثلاثة :

(١) جبر نقرية أو البرني ^{١٧٥٥} Titic : ويقعد به الصحراء الواسعة حيث تنتشر تلال
لبيلة الارتفاع الى الجنوب الشرقي من إقليم فومبوليس بارنا (دمنهر الحالية) بنحصر
١٤ كيلومترا ، ترب نقرية البرني هي مرفد دمنهر شرق حور عيسى . وشم صحراء نقرية
بشائها الحانة الشمالية والشمالية الشرقية لودى النصارون . وتسمية " نقرية " هي التسمية
اليونانية واللاتينية ، أما البرني فهي التسمية القبطية وتعود هذه التسمية (نقرية) الى
مينا كان يدعى بهذا الاسم وشق على القفار الذي كان يربح نوح النصارى الكنائس وحسيرة
مريول وكان يشحن منها النصارون سواء المستشرقين منها او المستسلمين وادى النصارون الى
الاسكندرية ومنها الى النصار . وكان ذلك المدينة هي البدع الى الصحراء المتاخمة
التي حملت اسم نقرية أيضا . وكان الرسالة القدامى الواقفون من النصارى يصلون اليها
من الاسكندرية بعد عبور بحيرة مريول وورح بعضهم عن طريق فرع من نروح النيل القديسة
كان يحسب في بحيرة مريول ويحمر ، الآن باسم البحر الثاني . وكان جبر نقرية تلك اقرب السى
الريف منه الى صحراء النصار . ومن ثا يوقب في عزلة أكثر كان عليه أن يرحل عنها السى
مقدمة التالى التي كانت تبعد عن نقرية مسافة عشرة أميال . وعلى ذلك فقد كانت متعلقة
جبر نقرية تطلع كبداية سهلة للحياة النسيكية نظرا لوقوعها على حافة الصحراء وقربها من الريف
الذي كان يعتمد عليه الرهبان للعمل فى حقله فى مواسم الحصاد فضلا عن قضاء حاجاتهم
وتصريف عمل أيديهم .

وقد امتدت نقرية بالنسبة المتوحدين فى القرن الرابع . وقد ذكر بندريوس أنه حكمها
*** مراهب ، ولدت تزدسر الحياة الرهبانية فيها ، لكن شيئا شيئا أخذ نجمها يانفس

ويذكر القوي أن حشبا قريت سوالي مشقة القرن الثامن الميلادي ، نتيجة نزوح الكثير من متوحد بها الى مملكة القائل الاكثر عدد و ولتحريضهم لاختوار واضطهادات مسمن أعداء الأرثوذكسية اهان حركات الجدول العقيد التي احتدمت في القرنين الرابع والثامن ، تمتعت تقريبا بشهرة واسعة بسبب من سكنها من المتوحد بين الذين كانوا عمالقة قسوس الملك الى جانب شهرتهم في العلم الدعوية والدنية ، الامر الذي اثار عليهم حفيظة الهرطقة . وقد زار البابا أناسيوس الرسولي تقريبا وحاضرها بعض الوقت مدة ثمانية الثالث (٣٥٦ - ٣٨٦) . وقد أشار الى القديس آمون مؤسس الرتبة في تقريبا في كتاب : حياة أنطونيوس مشهرا اعجابه الشديد بقداسته ونسكه . وفي تقريبا عام القديس كيرلس من الكثير عمود الدين بداربرت الاسكندرية ٢٤ وثلاثين الحبة والمهرقة الروحانية على يد سراجيون الكبير الواقع الحديث من معاصر القديس أنطونيوس ورفيق آمون . ومن زيارته حشبا نتيجة شهرة تساكها - المولى روفينيوس بالاكويلى ٢٧٣ م ومعه القديس ميخائيل الاسبانيسمسة والقديس جيروم ومعه بولا الايهالية ٥٠٠ م . بعد يوس كاتب بستان الرهبان في التمهينات من القرن الرابع .

أما عن تساك تقريبا العمالقة فثيرون يأتي في مقدمتهم القديس آمون مؤسس رهبنتها والأنبا شهود وروبي والأنبا أور وكانا يسبحان مما عيشه مشقة والأنبا ايسيدوروس الذي زار الأنبا أنطونيوس الكبير ورافق البابا أناسيوس الى روما سنة ٢٤١ م . وأنبا نشاكيل وأنبا يمشور (بيهور) الذي تملك أولا لبيتها أنطونيوس بيهور ان يسكن في تقريبا ، والأنبا يامو الذي ذكر في المراجع الاخرية باسم يامو وفي المصنف باسم يامو والذي خلف الأنبا آمون في تدبير المتوحدين والأخوة في كل تقريبا .

القديس آمون :

ولد سوالي سنة ٢٠٥ في بلدة ثرية من الاسكندرية . توفي والده وهو في سن الثانية

والمشيرين وأؤممه عنه على الزواج على غير إرادته * عام ١٨ سنة من زوجته في بتولية كاطسنة
براسا بعد أن أقنعها بسمو حياة البتولية * ثم انطلقا لثغرنا لكنه بعد أن شأرت حولسه
حاجات الرهبان فضلًا عن أفراد * فانتقل بنوا إلى أديس أبابا الدخلة فيما عرسها سميليا أو شانة
التي وقيل إن هذا المرقم تم بناء على صورة الأنبا أنه ونهوس الذي أُنسب إليه بنجرها
زيارة الأنبا أيون (بعد أن زار أيون أنانويوس أكثر من زيارة) لكن سرعان ما انتشر بينهما
الرجيان الذين أشروا حياة الوحدة والهدوء *

توفي حوالي سنة ٢٢٢م بعد أن أمضى ٦٠ سنة من حياة الرهبنة * وتبعد الكنيسة بشذكار
ساسته يوم ١١ بشنس وقد وجهه الربيعة عمل المذبحات * لذا كان معاليه احترام الجميع حتى الأنبا
" ونهوس نفسه الذي شهد لاستقامة روحه ودينه * ومن النماذج الذين صلبوا أنا سيرة أيون
- ديون في كتابه بستان الرهبان وروفيوس في كتابه تاريخ الربيعة *

(١) مداقة القائل : وتعرف باليونانية باسم " كلما " (من الكلمة اليونانية Κελλας

و ترجمته الراسب أو ومحتة) وتعرف باللاتينية باسم " سباليا " Cellia وبالقباطية Ⲭⲓⲡⲓ
رسمًا أو الساكن أو القائل) وفي المراجع الأديرة (المونا " Moni التي يسمونها أنها
تتميز بأصلها في نهاية ٥٥٠ منها يمكن الأمر عند الأديرة بهذا الاسم لانتشار القائل في
(اسم قديمة وهي ترميز بالكلمة اليونانية Κελλας) المصروفة بها * والمسماة
سباليا المتوحدون * * * ويذكر التاريخ أن الأديس أنانويوس هو الذي اختار مداقة القائل
- زيارة له التي نقرأ كالمسيحون لشدة تهاة بالمقربين الذين اعتقدوا حياة السكون في نجرها
تبعته هذه البرية بكبار النساك المتوحدين * ويذكر باندريوس أنه كان بها ٦٠٠ راهب
حينما يذكر المؤرخ روفنيوس أنه في سنة ٢٢٢م كان يبلغ عدد رهبانها ما لا يقل عن رهبان نجرها
٢٠٠٠ * ما لبث أن وصل إلى ٥٥٠٠ أو أواخر القرن الرابع * ومن أشهر نساك مداقة القائل
يخذيرون من القائل ومثل روفنيوس الأصغر كندري *

القديس. بشاريوس الاسكندري : على الرغم من اشتهاره الواسعة التي احرزها هذا القديس في مجال النسك ، فاننا نجعل الكثير من حياته بين الرهبنة بل وفي الرهبنة ذاتها كما كن ما نعرفه عنه أنه نسا بالاسكندرية وثنيا وكان يصوم ابتزازا الى جانب بيع الفواكه الجافة والتبنيذ . تصدق في سن الاربعين وثمن أنه زار القديس. أنطونيوس بالحراة الشرقية سنة ٣٦٥ م . ثم سب في نقرها وتخلد على يد القديس. بامو ١١٧ سنة ٤٧٥ م فسادته وقادفه وبه للفساد فدا بموذا واعما للتعلم وامسا . النفاق ، وأخذ يساوي كبار النساك في نساكهم ونفاقهم ، وعرفه صرامة صراقة النساك . رسم تصا سنة ٤٥٥ م وغدا أياه الروحي القديس. بامو في رياسة بين نقرها . ولاشتياقه لحياة الوحدة فز من نقرها الى القلاو سنة ٤٧٣ م وصار يدبر لربانها ورئيسا عليهم وقد بلغ عدد رهبانهم ٦٠٠ راسب . عرفه بحب انتمه والتمهاة بين سائر الجماعات الرهبانية ، وليس ذلك وانسج اليه رغبته الملحة في تعلم القليلة لذا قد كان كالمسلة الشهيدة التي تنشق من رتبسة الى زهرة لتمتد رحيقها لجملة . لذا ذكر عنه انه كان له أربع قلى أحداها في نقرها والثانية في القلاو والثالثة في البعراء اللبية (الحراة الدالية) والرابعة في شمبوت حيث كان يتردد على القديس. بشاريوس . الحرن (البير) مؤسس الدعوة الرهبانية في شمبوت وفي سنوات قليلة أثنى النخلة والسم الروحي وهذا بالحق رادها عمالا . زار دير الأنبا باحوم في دامتسين ، وكان يوانو السم البير وكان يحوم أسبوعا أسبوعا يدوم . السم ولا يكاد سود ورقة كرتب واحدة كن يوم أحد . هذا نساك من سهره وسنله الهدى ووثقه على رجليه دون أن يحتملها ، حتى نقر ونهان الدير الى أيهم باحوم بعد أن أصابهم صخر النساك حينما أخذوا يقارنون بين جدادهم وجهادهم . وقد فحه الله نعمة عمس المجزات وشذا الأمراء . وتخلد على يديه تصيد كثيرون . عرفت عنه البشاشة والترحاب بالزائرين والترفق بالهتدين في رهبان الرهبنة وقد تنقح يوم ٦ بشرة سنة ٤٧٣ م وتسد ناسخ عمره المائة عام .

برية شهبهت أو الأسقية :

" شهبهت " هو التسمية القبايلية شهبهت معناها ميزان التلويب ، بينما " أسقية " هي التسمية اليونانية ، وهي مشتقة من اللغة اليونانية ἀσκή أو تنسك أو مكان العبادة ، ومنها كلمة KITH كيث أو تاسك . ويوجد عن منطقة الدنلي بنحو ٥٠ كيلومترا إلى الجنوب والجنوب الشرقي . والقديس مقاريوس المصري (البير) هو المؤسس الأول للربنية في شهبهت ، وكان روادها الأوائل من متوحدين نترها والقدسلي من أمثال الأب أبو (الأب الروحى للقدسليين بمشور ويوحنا القصير) والأب ايسيدوروس من متوحدين نترها وكان من جماعة التسلي ، وكان هو أول كاهن في شهبهت والأب شيشور الذى تنحى بعد ذلك إلى البرية الشرقية وسكن غارة الانبا أندونيوس بعد نياحته . وتقدم لنا ملخصا لسيرة القديس مقاريوس الكبير .

القديس مقاريوس الكبير : ولد سنة ٣٠٠ في مشور منوية . أبوه أبوه على السيد زواج لكنه عاش مع زوجته في منوية ثمة . توفيت زوجته فولدته ثم والدته بالتتابع ما دأباً لـه نية الانعزال لحياة التمسك التى كان يمشيها ٥٠٠ سن أولاً عند أرائ تربيته بالمسك . المشايخ لها على نحو ما فعل الانبا أندونيوس في بد حياته النسيكية . كان ذلك نسي من المشايخ ، ولما في هذا الموضع عشر سنوات ، رسم في نهايتها قسا بعد أن تكاثرت عليه أش تربيته ونحوا لأم أسية الإقليم وكان ذلك سنة ٤٠٠ في ذلك الموضع نال منه اتهام كاذب من قضاة عذراء أخطأ معها شارب وحملت منه صابحا ، فانهته أنه هو السك في أمها ناله نزع شديد وضرب مبرح . لكن أشهر براءته وقد استه بأن اعترفت القضاة بكذبها وتعلمها للقديس بعد أن تمسرت في الولادة وكانت تلفظ أنفاسها ، واذ شمر بأن انش الترية خرجوا ليحتجروا له ويديموه ، دور إلى الاسقية حوالى سنة ٤٠٠ وكان على علم بهذه المنة فة حيث كان يتردد عليها في حياة والده مع فوائف التجارة التى كانت تجلب الطمع .

زار الأنبا أنطونيوس في بدء توحده حوالي سنة ٢٤٣ هـ وكان على سله بأبنا نترسما
والقنلى . نازل شهرة واسعة في عالم القسث نهج الى شهيت وتلفظ عليه كثيرون من متبى
حياة الوحدة هـ بمنهم من غاي حمر من أمثال مكسيموس ودماد يوس . وقد بلغ عدد
الرهبان الذين كان يوعظهم في الاستيد نحو خمسة آلاف راسب .

وقد عاين أنها مزار أربعة تجمعات رهبانية في شهيت في موانع أديرة البرموس ، وأنهما
مزار والأنبا بيشوى وأنها يؤنس التفسير وكان هذا التجمع الاخير يمد عن منطقة الأنبا بيشوى
بنحو ٤ كيلو مترات في الاتجاه الجنوبي الشرقي .

ومن الشخصيات الناسكة الشهيرة التي تلتذت للتدبير مقاريوس وقا . رثه مكسيموس
ودماد يوس وأنها يؤنس التفسير وأنها بيشوى ، وايسيدوريوس القديس ، كان من شهيت والأنبا
بفتوتوس القديس خلط أنها مزار إلى رهاصة الاستيد . والأنبا يمين والأنبا موسى الأسود القاق
والأنبا اشميا . الاسقيدلى والأنبا سلوانس . وجد جهاد كبير تتبع سنة ٣٦٠ هـ .

(٣) سعيد هـ : واشتهرت فيه تجمعات رهبانية في المناطق الآتية :

أ - منطقة بيسير . Pispir في الصعيد الأوسط وفي المنطقة التي بدأ نهجها
التدبير أنه ونيس حياته الرهبانية الأولى قبل أن يتوفى في الصحراء شرقا حتى وصل المسمى
الجبال النائية المدلة على البحر الأحمر . وقد تجمع حوله في هذه المنطقة كثيرون تلاميذوا
له وعاشوا تحت إرشاده الروحي .

ب - منطقة البهنسا - وهي التي كانت تعرف في العصر الروماني باسم اوكميرنكوس
Oxyrinchus في الصعيد الأوسط أيضا فهي منطقة بني مزار الحالية هـ حتى صدر من
صادر الآثار القبطية الرومانية . ذكرنا جيريم فيما كتب هـ وقال أنها كانت تتبع بالآلاف من
الرهبان . ويستقيم الزائر إلى أسوار العبادة والتراويل الدينية وهي تملأ أعنان السمما .

آباء الليل وأولاء النهار • وقد ثرأته كان بها أسقف لطاية عشرين الف راسية من الصذارى
وتد يكون العدد بمائتيه • لكنه على أ. حان يلقى نوا صا يلمسته الحركة الرهبانية
من انتشار •

ج — مناقحة اندنوى Antinoe : وهي موضعها حاليا قرية الشيخ عبادة على غنمسة
النيل الشرقية قرب ملو • زار ابدوس مابين سنتي ٤٠٦ و ٤١١ م وقضى بها أربعة
أعوام كاملة يتنقل في أربائها نارا لكثرة من سكنها من النصارى • وقد ذكر أنه بعد عيسى
عبدود المدينة اثني عشر ديرا عامرا بالرايات • وخارجها القرواقي وأرباب اثنين على
البحر الديرى لعدد حباتهم المموشية في زبد وصب • وقد ذكر جبرهم أنه كان يحكمها
متوحد اسمه ايليا بلغ من العمر مائة وعشر سنوات قضى فيها سبعين عاما متوحدا يتنقل على
ثلاثة دراهم من النبز وثلاث وثلاثين يوما • وتبين انه في بقاء كان يكفى بألفة واحسدة
في الاسرار •

د — مناقحة ليكوس Lycus : بالقرب من أسيوط الحالية • وقد أمها كثيرون ممن
ابتد بهم المجائب التي كان يمتصها الناس منهم يوعظ الممر بالنهاية أو الأسواى
والذي ولد سنة ١٠٤٠ وسكن في بيه ليكوس سنة ١١٠٠ وأقام به الى نياحته سنة ١٢١٤ • وقد
اشتهر بين معاصريه بوقته النبوة وصنع المعجزات حتى ذاع صيته خالي مصر • وصلى الى
المب مشورته أناس من جميع الديارات منهم الامبراطور ثيودوسيوس الكبير • وقد أعجب نفسه
بلاد يوس أيضا أعجاب ويده وبني مصر • وتبين انه عاهد نفسه ألا يتناول ملبوخا على النصارى
بما في ذلك الجز • ولذا فقد كان يقتات على الاعشاب •

هـ — مناقحة شومسكيون Chenoboskion : أو شيميت Schenesit وهي مناقسة
قصر القباد بمناقحة قنا • تأمت بالقرب منها عدة جماعات رهبانية أشهرها الجماعة التي كانت
تحت قيادة اندريس بيمون — الأب المرحوم الروحي للقدس باسيليوس أب الأسرة — وكان عامرا
في حياته اقتصر على الشبزو الملح • وكان يقضى محله ليلنى الصلاة والتأمل وكان يعمل نفسه
بعمل يد يمسحها •

ثالثا : نام الشركة الرعائية

تعتبر المديرية الهاشمية ثالث الأدار الكبري، وغايتها في تطور الحياة الرعائية في هجر والتي اصلها على تسميتها بحياة الشركة ظلمة الاولى في تاريخ الرعائية المسيحية نصح عن أديرة مفضة ذات وصية ونظم ثابتة تخضع لها كل الجماعة كبريا وصغيرا . وتتبع الشركة المديرية الى راعدها الأول ورائس أسسها وتنظيماتها الأبا باخوم الذي يسمى باسمه أب الشركة . الذي بنى اول دير في العالم ولكن ندرنا هذا النظام لا بد لنا من استعراض حياة الندي بها يوم وأيضا حياة الأنبا شنودة الذي يلقب برئيس المتوحدين الذي أسس مركزا ديريا كان له أهمية في تاريخ المديرية والتنمية المصرية .

الأسس بالاسم ١٧١٤ ١٧١٥ ١٧١٦

ولد باخوم في بلدة شينوسكيون Chenoboukion التي تسمى بالبحرية (١٧١٤ ١٧١٥) في بلدة طيبة ويقال أن مكانها الحالي بلدة السجاد بمناخة قنا . وذلك حوالي سنة ١٧١٥ م من أبوين وتبين . لانصرغشتا عن سفي حياته المبكرة . أنصرف الى سلب الجندية الرومانية ونو في سن الحشرين وتنفيذا لأوامر الامبراطور قسطنطين الكبير في الحرب التي أثارها عليه خصمه مكسيميانوس سنة ٣١٥ م . ولكن هذه الحلة كانت قصيرة الامد لانحدار مكسيميانوس وتبته في نفي العنة بأمر قسطنطين ونكدا عاد باخوم الى العيشة البدنية . ومع أن انخراجه في الجندية كانت قصيرة الا أن تأثيرها في حياته كان بالنسبة ١ . أنها أخرجه من الجو الوثني الذي كان الى حين استطاع التصرف على المسيحيين ودينهم وعاداتهم . كما أن الحياة المصرية لفته حياة النظام والطاعة والعمل اليدوي والعيشة الاجتماعية . حتى من الامور التي غيرت بها توانين الرعائية فيما بعد حيث أن الكنية السعي كان يوسن أفرادنا عسكريا عند مدينة لاثبوليس . Latopolis . إسمنا حاليا " نصير سنانها الى الجند يملحونهم وتكون حاجاتهم في دعة ودعامة فدعشن باخوم من ذلك السبل وتسا من عما جدا بهؤلاء الناس الى إبداء المظف عليهم . تقين له أنهم مسيحيون

ينفذون وأيا سيدهم . فما لك يسرّ من الجندية حتى عكس على دراسة هذا الدين من
الجديد وانتهى الأمر باعتناقه المسيحية سنة ١٩٤٤م . وهذا كسبت المسيحية واحدا ممن
أجبر زعمائها . ولم يقب الأمر عند هذا الحد بل أنه تررت كثير من مناسبه وتراء العالم . فحتم
لشيخ ناسك يدعى بندون ١٩٤١-١٩٤٢. حاول بسجون في بادئ الأمر أن يشفي بانوم عن
- نية النسب لأنها حياة قاسية . وأوج له نداءه بأنه لا يتناول من الدواحم إلا كسرة واحدة
من الخبز الباقع قليل من الملح مرة واحدة يوميا مدة السيف ومرة كل شتا . وأنسبه
لا يستعمل الزيت ولا يشرب الثيبه . وأنه يقف في نصف الليل أو الليل كله في ترديد الغزاسير
وقراح الكتب المقدسة ونحوه أن يتكرر طويلا قبل الإندام على هذه العيشة . لكن بانوم
الطلب من معلمه أن يذهب معه إلى المسيح لكي يهبه القوة . عندئذ تباه بانوم تنهيه
وعاش معه بضع سنين تبين أنها سبعة . ولما انطأ بانوم إلى الدرجة الروسية التي يذهبها
بانوم تحفه أن يحتزل في صومعة على أن لا يتأقيا إلا دسنة واحدة كل سنة . أطماع
بانوم سلمه ومرشده وانسرب إلى جهة مقفرة حيث شرقة البنسين ١٩٤٢-١٩٤٣ وسامنا
نخلات ايزيس (لأنها كانت في المسردوروثي مكرسة لهذه الآلة) وسى بمذابحه دسورة
شمال نوا والحالة على الثاني (الشرقي للليل) واتخذ منارة بها مصكلا له .

كان كل بانوم سديدا في هذه الوحدة الجديدة . وتبين أنه في اعتدال الصبرات
شئ أرحم من ليله متوالية لم يدركها النوم عاكظ على الشهادة والسلوك وأزاء كسب
هذا أخذ هذا الناصب يتأمن حياة الوحدة وما يكنفها من مخاوع ومخاطر يتراجسج
هيرون ممن يشتهون هذه الحياة أمام مناصها . فأخذ يسعى إلى الله ليرشده إن كان هناك
له طريق آخر . استغرق بانوم في تأمته وما يمكن أن يصنع في هذه الحالات وكيف يمكن أن
يأخذ بأيدي الساعين نحو الكمال المسيحي . وفيه ان الرب استجاب لقلبه المتدفق حيا
وسلواته . فظهر له محراب الرب بينما كان جالسا في منارته وكان له " لقد أخلاصت فيها يعصك
من الأمور . ومن المبعث أن تظن سكنا مرتبكا بهذه المنارة . فيها انهي من دناء واجمع
كل الرشبان الثبان . وأقم معهم حسب المخطط الذي ساعيه لك وأقرض عليهم ما ليس

من توانين ثم لمة لوحة نحاسية كتب عليها تهـ. القرائين التي تنطق بحياة الربــــــــــــــــــــــمان
أطهـــــــــــــــــم * محبتـــــــــــــــــهم * علمـــــــــــــــــهم * مليـــــــــــــــــهم * عبادتـــــــــــــــــهم * رتبة نومـــــــــــــــــهم
وثيل ان الملك الى جانبه منه الوايا المكتوبة سلم اليه تصاح شفوية * وكل ما يهـــــــــــــــــمنا
في هذا الأمر أن هذه القواعد التي سار عليها الأبا باسم نبي نظامه الديري .

قام بأمرهم للحال وعرض الرهبان والوعايا على معلمه يلمون تأمره بتنفيذها جميعـــــــــــــــــا
ومن ثم عاد بما يوم الى خابنسين حيث بنى أول دير في العالم حوالي سنة ١١٠٠م وكســـــــــــــــــمان
لهذا العمل من الآثار القوية التي تنلعت وما زالت تنلعت مع الزمان .

ولقد نصح الأبا بامر الرهبان الى أتمام كل ما يصب عليها وميزاته وألـــــــــــــــــى طـــــــــــــــــس
كان نصح عرو من الحروف الأبجدية القبطية * ومن جهة العمل الهدوي توسع فيه * فلم يكتف
بفتح المسائل لكن رجانه كانوا يمارسون الحرف المتتامة كالزراعة والشجيرة والهدادة وغيرهـــــــــــــــــا
وكان الهدى من العمل مزدوجا * أولها نصب الحجر * وثانيهما التخلط على البطالسة
وما يصاحبها من مزار روحية * علما أن الرهبان كانوا يرددون المزامير أثناء العمل الهدوي
وتتلخص قوانين الأبا باسم التي تحرر بقوانين الشركة بها يلي :

- (١) طالب الرهبنة : بعد التأكد من أنه غير مارب من الحدافة كان يتلقى ثلاث سنوات
تحت الاعتبار يتعلم خلالها التراخ والقناعة ان كان يجهدهما * وكان لزاما عليه أن يحتفظ
عن شهر تلب عشرين مؤمرا ورسالتين من السيد الجديد * وكان يقيم أتماما في سكن مجاور
لباب الدير * فان ثبتت صلاحيته يسام راجعا وينتقل للسكن في قذلي الرهبان داخل الدير .
- (٢) المنـــــــــــــــــس : كانت تمتاز باليسارة التامة * يرتدى الراتب داخل الدير قميصا
قصيرا من غير أتمام يسى الى الركبتين متبوتا غالبا من التيل النخس يخلوه مثاق (حزام
عريض) من الجلد يشد بها وسطه ويشلى رأسه بقلنسوة وكان يسير عارى القدمين * أما

خاني الذي كان يفضي كنفه يجلد عروباً أو ماعز (ونى من مميزات الرهبان في ذلك الوقت) و يضع عمامة تحفظه من حرارة الشمس أو ماعز الرأس ويرسم على جبهتها علامة الديسر وهو صليب ملون بلون خاص ليدل على المؤسسة التي ينتمي اليها الراسخ وكان يلبس في تدبيره صندلاً مقفوحاً .

(٣) الطعام : كان يقدم للرهبان في قاعة المائدة مرتين كل يوم . هرا وساء ولم يكن الحضور الزاماً حتى تنال الفرصة لبعض التماسك الذين يتعمقون نشأماً خاصاً في حياتهم ولا يتناولون الاوجبة واحدة من الخبز والمالح عند العروب . وكان الطعام يتألف من الحبوب والخضر والسماء والناتكة وعلى ذلك فقد كان الرهبان البانيوميون نباتيون لا يأكلون اللحم ولا يشربون النبيذ الا في عروب العروب وكانوا يدنون قاعة المائدة حفاً الاقدام حسيبتي لا يسبوا ازواجاً وهم ليسون التمسك والثروة والمباح والماتية والقنصوة يأكلون في سكنون دون أن يتنزل الواحد منهم الى جاره . وفي أعلى القاعة منصة يقرأ من فوقها أحد الرهبان بعض القراءات المقدسة حتى ينتهي الرهبان من السلام .

(٤) النوم : كانت المائدة في الدام الباخوس هو سكنى الرهبان كل ثلاثة في قنينة وما تزال هذه الآثار واضحة في بقايا دير القديس سمعان (انها مدورة) قرب أسسوان وكبر منها ثلاث مالحب لكل منها رأس مرتفعة من الذين على شكل وسادة . وكان ينوش فلسفي الراغب أن يتم في النصف الأول من الليل بينهما يقضي النصف الثاني في الصلاة والتسبيح مع حتى يصبح الصباح . وكان منوع أن يتجاذب اطراف الحديث داخل قلايهم .

(٥) العمل اليدوي : كان اجبارياً لا يمتنى منه أحد حتى رؤساء الأديرة . ومن الحرف التي اشتغلوا بها صناعة الحر والمقاطع من صنف النخل ونقل النحال من اللبنة واشغال النجارة والحدادة والحياكة والرعي والزرع والحجن والخبز والدبج . . . الخ . كما كان يوجد من يشتغل بأعمال صناعة الكتب .

(٦) التعليم : وكان الأب باغوم ثوريا في هذه الناحية إذ تقضى على الأمية في أديرتيه بأن يجمع القراخ والكتابة شرطاً من شروط الالتحاق في الدير على نحو ما ذكرناه ونظم ثلاثة دروس يومية للبتدئين في الساعات الأولى والثالثة والسادسة من النهار (أى أول النهار والثامنة والثانية عشر بالتوقيت الانونجى الحالي) بالإضافة الى دروس أخرى عامة يقدمها رؤساء الأديرة بأنفسهم يوم الثلاثاء والجمعة في تفسير الكتب المقدسة والتعاليم المسيحية . وكان حاضرتا إجباريا على الجميع . على أن التحلم جميعهم كان يهدف الى الناحية الدينية وحدها . وكانت المكتبات مفتوحة لكل قارئ يريد الاستفادة بها فيها .

(٧) المصیادة : ونظم لها نظاما ثابتا في شتيتها الجماعى والافرادى . كانت الصلاة الجماعية تنظم بالكتيسة ثلاث مرات كل يوم : في الصباح ووقت الظهر والمساء . ونظمه يحضروا جميع الرهبان بلا استثناء . أما الصلاة الافرادية فكان الرهبان يقدونها في ثلاليهم . كما كانوا يشتركون في القداس بالليل في صباح يوم السبت والاحد .

(٨) المقاصد : لا مندوحة من وجود القوانين الرادعة في الجماعات الكبيرة المندمجة لردع الخارجين على النظام والمستعثرين . وكان العقاب يقدرون من اللوم والتوبيخ العلنى والحرمان من وجبات الطعام فضلا عن الاشياء الصغيرة كاللوحات أو الدار يهينهم أو يساروا على مائدة الطعام أو العقاب البدنى أو الجلد بالسياط والحبس للقسوس ومن المهم إلى الطرد من الدير لكل من لا يرضى اصلاحه .

(٩) الادارة : وتتضح عبقرية باغوم وسندرته الفائقة في التنظيم الذي وضعه لادارة أديرتيه : كانت الادارة المحلية لكل دير تكون الى رئيسه يحاضنه نائب رئيسه وله أمين ومساوون للمكتيسة بالإضافة الى الفئات المختلفة التي تتطلبها ظروف العمل في الدير كالمعلمين والخبازين والتجارين والبنائين والسدادين والفراخ والمخالين والتساجين . . . الخ فكان لكل من هذه الفئات رئيس يشر على عملها تحت إشراف رئيس الدير أو نائجه . ولما كثر الرهبان وتوسعوا

نحوها إلى أسكن، تقدم رجالا جند، ومن ذلك بعد أن أُنشِدت حياة الشركة وهياتنا من أسس
شباينة • وكان لكل أسرة معلم من جنتها للتظلم مع بنى جنته ولا رشادهم •

أما نظام المركزية فيجلى في أن كل ثلاثة أو أربعة أديرة مقاربة يكونون ما يسمى
بالقبيلة يشترك رؤساؤها في انتخاب واحد من بينهم ليكون زعيما لتلك القبيلة • وهؤلاء
يجتمعون من وقت إلى آخر للتقاير فيما بينهم • ثم أن جميع رؤساء الأديرة وزعماء القبائل
يختصمون بحفوة مألقة للرئيس الأديرة العام سواء بأغوم أو غليته • وكان إشراف الرئيس
العام يتم عن اثنين : الأول الزهارات • والثاني عقد اجتماعين عامين كل سنة يحضرهما
جميع رؤساء المؤسسات الباغومية في الدير الرئيسى في بابو Pabbu وكان الاجتماع
الأول يحقد على عيد السبود والاجتماع الثانى في الثانى والعشرين من شهر مسرى وتسمى
اجتماع مسرى بعد أن يماثل الأديرة واستمراف حالته وحاسبة رؤسائها • كان المجلس
يترى السياسة العليا العامة التى يجب على الرؤساء اتباعها لحسن سير العمل والدلسام
والسادة في كل الأديرة • ثم يعلن الرئيس العام أسماء الرؤساء الزعميين الجدد • ثم
يعلن التنقلات بين رؤساء الأديرة • وأخيرا في جلسة ختامية يحضرها جميع الرهبان تحدد
الساعة • وفي مشهد مؤثر يملكون مشغرة الداليا والصنم العام عن الأديرة ويسبارك
الرئيس الأعلى جميع الحاضرين •

ولا يفوتنا أن نقوه بسناية الأبا باسوم بالمرضى عناية ساملة كاملة روحيا وجسديا • كما كان
يرحب ترجيا كبيرا بالنسبوت وأنوا يمثلون ميلا متدقا • وكان في كل دير بيت للنجانسة
ملائق لدخل الدير ودخل جدراته • لكنه لا يتصل برحبات الدير ولا بقذلى الرهبان •

وغلاة القول أن حياة الشركة التى أسسها الأبا باغوم كانت نعتا جديدا في تاريخ
الرجانية وشهرا رائعا في زمن كانت القوضى ضاربة أظفارها في أرجاء الأبراطورية الرومانية
التي أخذت تعيشها في الزوال والتدنورازاء هجمات القبائل المتبرقة في القرن الخامس الميلادى •

التمساع الد يسيرة الهاخور

ان من آثار حياة الشركة التي أسسها الابا باغوم أن تناطرت عليه أعداد ضخمة من
 يحيى الحياة النسيكية حتى سار الد ير الأول الذي أسسه في رابنتين ، ولذا أخذ نسي
 تأسيس أديرة أن ترت في مذققي قنا وطيحة . نهي ديرا في ييسو ، أنبولادو (١٩٥٦)
 وني ناولو الحالية (وانيولوي) (دى أنعم ١٩٦٩) واور وثمان نسي
 (١٩٦٩) شال أنعم) وانيولوي وانيولوي (إستا) كما بني أديرة أخرى نسي
 مونكوز ونييو . كما أسس ديرا للمذاري كانت تواته الأولى مريم شقيقة الأب باغوم نفسه
 ريسرنا بلاد يوسيان أديرة باغوم تحت ثبته آلاف أثناء حياته وسبعة آلاف سنة ١٩٧٠ م
 وني السنة التي أتم فيها بلاد يوس كتابه " بستان الرجان " أما يوحنا كاسيان الذي زار
 ناني الرجان حواله في هذا التاريخ فقد رعد دسم بدو حجة آلا غرا نيب باغوم
 وذكر التدبير جبروم الذي كتب في سنة ١٩٠٤ م أن عدد الرجان الهاخوريين بلغوا آنذا
 خمسين ألف راهب . وهذا العدد وان كان مبالغاً فيه لكنه يدل على ثرة من الازدهار
 اضطرر في أعداد رجان مؤسساهاغوم .

خاتمة حياته : اخيرا حانت ساعة منيب شمس ، هذا القائد المظفر والرامي المصالح
 بعد حياة حافلة بجلائل الاعمال وذلك عند ما تنقضى حياة الناعون في صر سنة ١٩٧٨ م ولحق
 أديرة الباغومية وعدد كثيرا من الانوة . في هذه الأثناء كان يشغل باحوموس بهمن
 تلميذه من الصابيين لتمريرهم ودفن الموتي منهم وتعدد إيمان الجميع في غير عاب . بسا
 يعق به من نيلر . وما أن عبر عيد الحود في تلك السنة الا وبدأ يسمر بأعراض المسرور
 جمع أبناءه وأوصاته أن يحا نوا على التلزام الذي وحه . ولهم أن ينتهبوا من يشاؤون
 نل له ولكن كمجرد انتراع ينتهي ان يخلقه بترتيوس .. Petronious . أشمسيرا
 وتداسترا في الرب وله من الممر سبعة وخمسين عاما . بعد دنته في كان مدين في الجبل
 نني جنته واحد من تلاميذه سرا الى بقعة غير مألوفة تنفيذاً لوصيته حتى لا يكون جسده
 موضع تعجيل وتقد يسي واكسرام .

قوانين باخوميوس في الشرع

كتب قوانين باخوميوس أولاً باللغة النملية * ثم ترجمت إلى اليونانية لخدمة الرهبان الذين الوافدين من شالي مصر والذين كانوا يتكلمون اليونانية * وقد ترجم القديس جيروم (أيروضموس) ناسك بول لحق تلك القوانين إلى اللاتينية عن اليونانية في سنة ٤٠٤ م * وقد أتاحــــــــــــــــت ترجمة قوانين باخوميوس إلى اليونانية واللاتينية انتشارها في الشرع كما كان لها تأثير واسع النطاق * فقد استعان بها القديس باسيلوس الكبير في وضع قوانينه النصكية * وكثير من قوانين الرهبنة التي ظهرت في الشرع تعتمد جوسرتها من قوانين باخوميوس * ومن أمثلتها قوانين بندكت مؤسس الرهبنة في الشرع الذي أستعار مدلهم نقاتها مــــــــــــــــمن قوانين باخوميوس *

أنبا شنودة رئيس المتوحدين

ولد سنة ١٧٧٢م بقرية شتالة شمال غربى أسيوط من والدين تقيين موسريين * رهبانين
فى حبوب الله * وقد أظهر منذ طفولته نجابة روحية فائقة * كان والده يرسله مع رعاة غنمه
كثيرة من التدريب على العمل * ولوحظ أنه كان يتفرد للصلاة بجوار بحر فى وقت الشروب حتى
وقت متأخر من الليل * وعودون الماشرة من عمره * وهنا ظهرت تقوى والده * إذ لمسا
عائنا مهله للتقوى * سمعه الى خاله وكان راضيا يدهى بهجول انذار تنبأ له بمقتبله الروحى
ومن وقتها لازم السبى شنودة خاله الراحب منذ تلك الفترة المبكرة من حياته * وقد شهد
أحد شيوخ الرهبان أنه كان يرى أصابعه تلج لسان الشموخ المناس * حين كان يرتج يد هذا «سلالة»

أظهر شنودة نشاطا روحيا فائقا فى حياته الرجانية وأبسه خاله الاسخيم المتدرب محمد
أن أعلن له ذلك فى رؤيا وتنبأ أنه سيكون أباً لجماعة كبيرة باركة * وخلال هذه المناسبات
عاش فى الدير الأحمر المنابر لسوحى * حيث كان يبيعون أباً لربانه * انفراد شنودة نفسى
منارة فى الصحراء بعيدا عن الدير * وفى فترة «ليلة متوحدا» فى علوات وأملات دون أن يعلم
الخمسين الدير * وبعد خمس سنوات لما فى المنارة عاد الى الدير * وكان الرئيسان
ينتظرون اليه نظرة إكبار * وهنا أنه فى أحد الأيام سمع الرهبان الشيوخ صوتا يقول " لقد أجمع
شنودة أرسند ريت أى رئيسا للمتوحدين " * ولاحظ أن فيرة شنودة وتداسته والاستماتات
الالهية التى ضحت له كانت سببا فى اعتقاد عدد كبير من الرافعين فى «حياة النك» * فلهذا
انتقل بهجول الى السماء سنة ١٨٨٣م كان طبيعيا أن يتدعب الآباء شنودة خلفه رئيسا للدير

شخصيته : عمر الأنبا شنودة حتى بلغ الثامن عشر بعد المائة قضى فيها ستة
وستين عاما رئيسا لنيضة أديرة بعضها للرهبان وبعضها للراشبات * أمكن مركز أديرة نفسى
مواجهة المدينة الأثرية بانهولير Panopolis (أسيوط الحالية) من جهة الغرب
حيث يتوم الآن الدير الأبيض * ومع هذا العمر الطويل شحه الله حجة وحيوية * كان الأب

شعيرة رجلا شديد الرأس وأشد عفا من الأمايا بنحوم • كان تخطيا صميا ومن أئمة الساطميين على تنقية اللغة القبطية وآدابها من التأثيرات البيزنطية حتى أن الأستاذ "وليسم روس" في كتابه "موجز تاريخ التبت" يقول عنه أنه لم يكتأب الأدب القبطي • ويصفه بأنه أعجب شخصية أنجبها التبت • بل هو في الواقع المؤسس الحقيقي للثقافة القبطية •

عاش الأمايا شعيرة في عصر يتأرجح بين ان الإحداث والأنصافات • وفيه أند حرت الوثنية نهائيا بعد أن حاول الأبراطور الجاند يوليانيوس عينا أن يعيدها إلى الوجود • ونسعى سنة ٤١٧م في بدليزية شارلير ٢٤ دمر السرايوس في الاسكندرية وكان مقرا لرمزا للثقافة الوثنية السياسية في مصر • وفي حياته عقد مجسمان مسكونيان في القسطنطينية وأنسحب سنة ٤٠١م سنة ٤٠١م • والجمع الذي عقد في أفسس سنة ٤٤١م برياسة البابا ديمسثوروس وجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م الذي فيه حدث الانشقاق الكبير في العالم المسيحي • بل أنه صاحب البابا كيرلس الكبير إلى الجمع المسكوني الثالث في أفسس • ومن أند كان شكوسا بالهزلة إلا أنه شاطر العالم حياته • كان يرقب الأحداث والتقلبات السياسية لأنها تافست تنعكس على حياة مواطنيه • كان يستمع إلى أنتمهم والدعالم التي يمثلها بهم المستحسرون الدنلاء قسم على تحريرهم • أخذ يعتزرندهم إيمانها بالعدلات والدعالم • ورن تحليصهم بالمثل عينا كان يلهم الجائع ويكسو السريان ويهدو المريص ويأوي السريم وهو كن مسندا كان يذهب بنفسه مع الصلوم إلى ساحة القلاء ليدافع هذه شعما • كان لم يتبع في اندمخراع المدالة توجه بالشئون إلى الأبراطور وكان لا يهدأ حتى يخال الظلم حقه • ولذا أسلم الأتباع كساد يستيتون للمظالم والمظالمين • لما غارت ثورة لأستادى حقوتهم السلطوية بهذا الوي استمناعوا ان يتنوا وتتهم التاريخية الحاسمة من مجمع خلقيدونية حيث رفضوا أن يحنوا رؤسهم لأوامر الأبراطور الهرطوق مرقيان • وتبلوا مذنبه الخلقيدونية السذى يعالفتقيدهم الأرض كسية • ولذا أن هذه الحركة التي قام بها أبا شعيرة أيقظت الوي الحسوس لتخمين استقلال مصر من الناحية الدينية عن القسطنطينية • تلك الحركة التي أخذت في الاضطراب حتى شملت الحياة الاجتماعية المصرية • وشاورت في النهاية

الى درجة انه موى الى الاستئصال الصالح عن الدول القليلة . ومن ذلك ينتج أن شنودة
يمكن اعتباره - الى حد ما - من بناء أو مشروع استقللى لهذا الزمان عند الاحتلال الفارسي
على يد قميير سنة ٥٦٥ ق.م وهذا شنودة لكن ما هو يبرزنى بغير لنا السرى أن أديرته
ثلث نهاية : الحلة على عكس الأديرة الباخوية التى كان لها الماهما دولها يؤتها الحسرى
وغير المصرى . وهذا كان شنودة فى كل الأقاليم الحيدة بديره زعيما يتللمون الى مؤنته
وقد يسا يلتصون بركته وليد اأدل على ذلك من الحادث الآتى :

أفارت تهاش اليها بات بعض القرى التى فى الصعيد فى منة أنهم تقتلوا ونهبوا وسلبوا
ثم انتادوا من بقى من أهل الى تلك القرى الى الأسرى . وما أن سمع الأنبا شنودة بها حدث
حتى سارع الى مقابلة رؤساء تلك التهاش وقال لهم : " احتفلوا بكنس الأسلاب والفتايم وأعلنوا
كن الأسرى " فواتهم كلماته وسلموه الناس الى أسرىهم فأخذهم فرحا وسار أمامهم وحسب
يتهمونه فى سر واستشار واحتاز بهم التهل الى أن وصلوا الى ديرة الأبهى حيث استسبهم
ثلاثة شهر ثاملة . وحالها حين يهذه الجماعات المديدة والنساء والأطفال نادى على
رهبانه ووكن كن جماعة منهم عدل يؤدونه تحمل سمكة رهبان ألهما البترعى من بين الجموع
ووضعتهم فى المكان المخصص للموتى بالدير وسهروا على رعايتهم . وفى الوقت عينه استسم
غيرهم من الرهبان بالشيمى والألقاب . وفى منزل الثلاثة الشهر التى قضوا بها
الندجئون فى الدير مات منهم أربعة وتسعون شخصا ودشوا فى الدير بهما ولد لهم اثنتان
وعسون دافلا وقد استندوا فى تلك الهدة ٥٨ ألف أرد بكن القبح المغزون عدا الصمد من
واليقول : : : الخ .

ولم يكن الأنبا شنودة أبدا لجمهرة من الرهبان نحسب بل كان أبدا لآلث وشانائة راعية
أبدا . وقد كتب لهؤلاء الرعايات رسائل عديدة بقصد التعليم والارشاد والتثبيت على
الايمان القويم . وما زال عدد كبير من مؤامره ومآلاته بين أيدينا يمشى بملوكيه فى الأدب
القبلى وعفه فى الفكر والروحيات . أخيرا بعد شيعوعة صالحة انتقل الى كنيمة الأبكسار
فى السابع من أبوب سنة ٤٥٦ م .

أندلسية الرهبانية

ومن ثلة الوثائق والصادر التي تمدنا بمعلومات عن حياة الأبا شنودة وأندلسية وأندلسية :
فإننا نستطيع أن نلخص أندلسية الرهبانية كما يلي :

(١) . أبو الرهبانية : أراد الأبا شنودة مسكن شاة غار أسوار الديرواستحدث
شنودة تصديا يكتبه كن من تثبتت بحجته للرهبنة تهر، رسامته رادها باتباع تواتين الذي يمسر
والرهبنة أنما تدر هذا التصهد فكان :

" أئشهد أمام الله في هذا المكان المتدبره وتشهد على الطقات التي تنس من نسي
أننى لن أدق، بعد زبايت رسله ولن أسرى ولن أئشهد زورا ولن أئشهد زورا ^{وليس} زورا ^{أندلسية} أعمال
النس في الدنيا . فإذا تقصت هذا التصهد ^{أندلسية} فأنما شاهد ملكوت السموات دون أن أدلهها
وليدبر الله نسي ويسدى في نار جهنم إذا تقصت التصهد الذي أئشهد على نفسي
في حضرة " . وأندلسية هذا التصهد من الفاضلة الذبيرة أنه أول ما ظهر للندور الرهبانية
التي شاع أمرها في أديرة العالم كلها بعد .

(٢) المباعدة : فإن لها المكان الأول في ديرة شنودة ويتبع ذلك مسما
جاء بقوانين الدير " أن الممن الذي من أجله جاء كن واحد إلى هذا المكان هو الكتاب
المقدس والكتب التي وضعت لنا . . . إذا كنت تأتو إلى هذا المكان لتعلم في عرفة ولا تلمس
لأجر، فمن نسيك فأماك المكان الذي أتيت منه وثمة إليه لثوار يستأفك " وقد تلمسها
الأنبا شنودة وجعلها على أربعة أنواع :

- (أ) صفة قديرة ترددنا من مجوعة من الرهبان في البدي في الممن الضوا بها .
- (ب) صلوا صلاة تسمى المزامير والتسابيح وغيرها . وتركت الحرية لكن راحب فيمسا
يقول وفي المواعيد التي يختارنا .

(١) السنة النبوية • وقد خصها لها أربعة مواعيد يومية • صباحا ومساءرا
وقد الشروب وليلا • وكان الرهبان يلزمون الدعوات انقام في ذنوبهم لدرجات
نهبها وفي عودتهم الى تسليطهم بعد انتهائهما •

(د) القدامى الالهى وسبح للشعب أن يصدره وكان ينتسب لهم أبواب انديو مسكن
مساء الصوت • وقف الشعب من القدامى الالهى كان بعد لهم موافق
لا عامهم • كان الرهبان يجدونها شهما وكان الالهة شودة ينتهسهم
نوبة وجود الآلهة الثالث اخص أدبرته نهبهم ويرشدنم الى الايمان الارثو. دس

(٢) التصنيف : لحل الالهة شودة لم يهتم بأمر ما ندر استقامته بتسليمهم
تحميد • وثققتهم • وثقا اعدا رهبانه أكثر بقاات الصريون نصيا من ذلك • ولما سودة
ايمانهم واستقامته به وشج نداءه حتى شمل آالى المذابة المارة لديره • وكان يهدف الى
القضاء على الممارات الالهية والشاركة السرية • كما استم بهم من اساطير الالهة
الصحية • ويقول عنه الأستاذ بول ١٥١١ ٥٦ الذين ذكرناه أنفا • وكان كل وجههم
شودة ونشأ • الادارة موجها نحو محاربة الوثنيين واتبع جذور عرافتها من الكهنة
من السحر والتمايز والدجل الداي والمدن الاجتماعية المختلفة من الأعياد الدينية •

(٤) المن الهمدوي : كان الحمل اليدو اعماريا على رهبان الدير الهمدوي
لخدمة الباسوية • وكان يرعى أن يحصل كل في المرفة التي كان يعارسها قبل • وبنته
وكان أرباب كل حرفة يعملون جميعا تحت رقابة رهبان مشرك واحد • أما الذين لم يكن لهم
خبرة سابقة يعمل محبون فكانوا ينشرون الفوص وينقلون المياه من التاب • وحتى الأب
شودة نسبه فان يقوم بهذا العمل نفسه أثناء خلوته • ولم يكتب تعليم رهبانه الحرف بسنة
ألمناتها من الكتابة • فألحق بالدير أبيض مد رعتين تسليط المؤمنين من الالهة
عن نساخة الشعب ورضها • مدرسة تحسين الخشود •

(٥) الدعائم والمنظم : كانت على تلك الأديرة الباغوية تنظيماً .

(٦) حياة المزلزمة : لم يكن نظام الشركة اجبارياً في أديرة شنودة بل أنسه شجع حياة المزلزمة . وكان المتوحدون يأتون إلى الدير من وقت إلى آخر ليأخذوا لوازمهم من النخب والباء أو ليحضروا الاجتماعات السنوية - وهكذا جمع الأبا شنودة بين النظامين الأنطوني والباغوسي . ولم يكن هذا اللون من الجمع بين الحياتين قاصراً على مسمسض رهبانه بل لقد مارسه هو نفسه إذ كان يقض بعض الوقت في الدير والبعض الآخر في مسارة منفردة .

(٧) الادارة : كان لمجموعة أديرة الأبا شنودة رئيس أعلى لقبه منذ القرن الخامس بالأرشمندريت . وكان ذو وظيفه مسؤولين عن ادارة الدير الرئيسي والاديرة الفرعية التابعة له . وكان لكل دير نزعى مشرف مسئول عن تدعيم الأعمال اليدوية فيه . أما القيادة الروحية فكانت للهؤوس الأعلى . ومن ثم كان يحقد أربعة اجتماعات سنوية يحضرها جميع الرهبان حتى المتوحدين .

وكان رهبان الدير الأبيض هم وحدهم المتمثلون بهن رهبات الفاتحين ورجال الدين أنفسهم فقد كانوا جميعاً يصفون القراخ كما كان البعض يصف الكتابة . وكان بينهم المزارعون المهرة والبنائون والأطباء ١٠٠٠ لبح .

تتبعك روحك المذاري

بدأت تتبع المذارى ورهبتن منذ وقت مبكر في تاريخ الكنيسة • وعلى نحو ما مرت رهبة الرجال بعدة مراحل حتى وصلت الى حياة الشركة الرهبانية • كذلك كان الأمر بالنسبة للمذاري •

(١) المرحلة الأولى لتتبع المذاري كانت داخل البيوت • كن يتمهدن في بيوتهم — محافظات على سهارتهن وتوليتهن مع الدأوة على العبادة وتراح الكتب المقدسة — وكذلك لهذه المرحلة • بنات فيليبس البشير الأربعة المذارى في مدينة قيصرية اللاسكى كن يتبعن (أع ٢١ : ٦) • وحينما يقول بولس في (١ كو ٧ : ٢٥) "وأما المذارى فليس يندى أمر من الرب فيهن" فان ذلك يدل على وجود نظام "المذارى" كما يفهم من بقول الآيسة • معنى هذا أن هذه المرحلة بدأت مع بداية الكنيسة وفي عصر الرسولى •

(٢) المرحلة الثانية في المرحلة التي ظهرت فيها "بيوت المذارى" وهذا أن أمثال هذه البيوت ظهرت منذ وقت مبكر • وتحت اشراف الكنيسة • وهذا أيضا أن هذه البيوت كانت تضم الى جانب المذارى الأرامل اللاتي لذين عدم الزوال بعد ترولهن — (أنتلر ١ تي ٥ : ٣ - ١٠) في أحد هذه البيوت أودع دميته يوس الكرام البطرك الاسكندري ١٢ (١٨٨ - ٢٣٠ م) زوجته الذي عاش معها مدة ٤٨ سنة في بتولية كاملة لفتح المسيرة بين الشعب • وفي بيت منها أودع القديس آمون أب جيل ثانيا زوجته بعد أن عاشا معا بتولين • لما عزم على الانتقال الى البرية • وهكذا فعل الأنبا أنطونيوس الكبير بأخته • التي صارت بعد ذلك مشرقة على عدد كبير من المذارى •

(٣) المرحلة الثالثة التي تكونت فيها أديرة للمذاري • وأول من أسس ديرا للمذاري هو القديس يريخيموس أب الشركة الذي أسس لأخته مريم ديرا في دلباتسين • بلغ عدد

راهباته ٤٠٠ راهبة • يقال أنه اتهمه بدير آخر أسسه بجهة فحقة قرب أدفو • وقد وضع باخوميوس لهذه الديرين قانوناً سارت عليه المذاري • وقد تبع ذلك انتشار أديسيرة المذاري بأنحاء مختلفة بالبلاد ومنها إلى خان حمر •

في صعيد حمر : يذكر بلاد يوس كاتب بستان الرهبان الذي زار حمر أواخر القرن الرابع أنه زار ديراً للراهبات في أثر ببحوار أخميم • وكان يشرع على ادارته أهد الرهبان الشيخ • الذي كان يقيم في حجرة عالية لا تتصل بالراهبات من داخل الدير • بل كان بابها يفتح إلى خان • وذكر أميلينو Amelineau في مقدمة كتابه " مؤلفات شنودة Les Oeuvres de Shenoudi " أن القديس يوسيفس أنشأ ثلاثة أديرة للمذاري في منطقة أخميم وحدها • وفي هذه المنطقة أنشأ أبنا شنودة بعد ذلك مركزاً لرهنة المذاري كان يضم ١٨٠٠ راهبة •

وفي منطقة أملتوي (الشيخ عيسى سادة)

وجدت جميع كوبر للراهبات تحت اسم الزنا المثلث Tebis التي تحت ثمانين عامًا في القلعة • وفي منطقة الهنسا نجح وهو مشير الراهبة تحت تدبير أسقف • وفي قرية رها بأقلم ليكبولس (أسيوط) وجد دير للراهبات المذاري • وفي بلدة فساو (مركز قنا) أنشأ تادرس تلميذ باخوميوس ديراً للمذاري • وكان في قلعة دير للراهبات على اسم الشهيد مارجرس • كما وجدت أديرة للمذاري في أقاليم الفيوم والجيزة •

في الوجه البحري : وجد دير على اسم الشهيدة دميانة ببراري بلتاس • حيث تشكست الشهيدة دميانة وممها أرمعون من المذاري استشهدن جميعاً في زمن دقلديانوس • وذكر أنبوا المكارم أنه في القرن الحادي عشر كان بلدة دمروه مركز المحلة الكبرى دير للراهبات كانت رئيسته تدعى الأم قمرية • كما وجد دير للراهبات في منباط (مركز زفتى) في نفس تلك اللفة • ووجد دير للراهبات قرب شوق على اسم الأنبا أرميوس كان فيه ٣٠٠ راهبة •

في القاهرة : يذكر الهمي القريز أنه في زمانه أي في القرن الخامس عشر كان بالقاهرة
سبعة أديرة للرهبانيات (٢ في حارة زويلة + حارة الروم + دير المسلفة وكان أشهر
ديارات الرهبانيات + دير القديسة بربارة + دير مارجرجس بمصر القديمة + دير مارمونا
بجسر القديسة) .

في الاسكندرية : وجدت أديرة كثيرة للرهبانيات بضواحي الاسكندرية خاصة في غربها
- دون التدخل في الصحراء - ونظرا لعدم إمكان إقامة الرهبانيات المذاري في البراري
والجبال بل في مناطق قريبة من المدن . وقد أشار إلى ذلك ساويرس المقف في كتابه
تاريخ البطارقة في سيرة الأنبا تيموثاوس البدير ٢٦ (٥١٧ - ٥٢٥ م) وتاريخ البابا
بطرس ٣٤ (٥٦٧ - ٥٦٩ م) . وكذا في تاريخ البدير اندرونيكوس ٣٧ (٦١٦ - ٦٢٢ م)
وهناك دير للمذاري طال شهرة كبيرة أسمته استماسة عرب باسم دير الزجلاج . ويقع على
موقع الدخيلة الآن . وقد عانت القديسة استماسة في هذا الدير في القرن السادس قبل
أن تنتقل إلى بيرة شبيث . وورد في سيرة القديسة ثومايس السفينة إشارة إلى دير
للرهبانيات هو دير الاكثوز يكاثون (الثانية عشر) لأنه كان يبعد عن الاسكندرية ١٨ ميلا
وموقعه لجوار بلدة الناصرية . ويرجع إلى القرن الخامس . وكذلك دير الايكوسالون
(المشين) لأنه كان يبعد ٢٠ ميلا عن الاسكندرية فيرجع أيضا للقرن الخامس .

رهبانيات عشن في البراري

حدث في المصور القديمة أن بعض المذاري من ثوئوت لديهن الشجاعة . تمبدت
في قلب الصحاري في كهوف ومغارات وشقوق الأرض . ومنهن من ارتدين ثياب الرجال والتحقن
بأديرة الرهبان متكررات بأسماء الرجال . ومن أمثلتهن الراحبة ليديا من تسالونيكي التي
تزيقت بزي الرجال وزارت مكاريوس الاسكندري . وأخذت سنة كلملة في قلاية بمسافة القلايس
وكانت تقابلها كأحد الرهبان مرة كل أسبوع . ومنهن أيضا الراحبة أبولونيا ابنة الإمبراطور

انتموس الكبير التي بنيت في سيرة القديس سوتق الزواج . ورحلت في قافلة حج الى اورشليم
ومنها الى الاسكندرية حيث لقيت رى القديس . ثم الى الاسكوط حيث سبت نفسها الراسب
دورثيوس . وكان ذلك في حياة ملاكورا الكبير . وظلت تحسبها مخفية ولم يكشف أمرها
أنها عذراء الا بعد تجهيزها للدفن بعد نياحتها . ربح المذاري أوطن في حياطة
التمك وضروب القش فكان منهن الحياطات . يمين من وعن الى مرتبة الساحة . وضمن
تأهلت في ايجال وابرازي ومن أمثلهن مريم المصرية التي ساحت في بوية الأردن لسدة
٤٧ سنة لا ترى وجه انسان عني التقى بها القديس . الذي دوس المسميتها .

الانسان السعيد .

يوجد خانقا بالتيمة السبعة أدوية للأذكار .

دير القديس . مارجرس بخارة ريند . دير الأي ناكوم بخارة ارم . دير بارجرس
ودير أبي سفيان بمصر القديمة . ودير القديسة سولانا في حرار . اناس .

توالى في .

القديسة أناتامية . الثوب . شهيد .

عداء شهيد . المستقيم . كان لها مركز مرق في بلاد الامبراطور الهيرنطس
جوستيان (٥٢٧ - ٥٦٥) وزوجة اليمانيون شهيدة . أعجب الامبراطور لجمالها
وكأنها وحن حبها وأراد أن يولي معها . لكن روجته كانت على قلب الحياة . واذ شاعرت
اناعتاسم لوعا بعد ثقت جوستيان . كانت تدعوت في قلبها أن تكون عرسا تصبح فقيرة
توث القبر . من جرى . من وديعة القمل ملجئة كلها . رحلت حية الى الاسكندرية .

وعى قرية منها (ريف) موضع الدخيلة الحاني) أصمت ديرا ظلت تتمتع به . وكان قد
الذي يرسمها . من أناتامية الهنريكة أو السريخة . وجد . وفاة الامبراطور سنة ٥٤٨

جند الإمبراطور في البحث عن أنستاسية واذ أحست شي بذلك اهتمت بطريقة للهروب تنكرت في زي الرجال وتوجهت الى البرية شبيهة ، وتياركت من أجساد التسمية والأرمنين شهيدا شيوخ شبيهة ، وقابلت الأنبا دانيال قصي شبيهي وأعلمته بأمرها . أما هو فسمي لها احدى المشاركات في البرية الداخلية في جهة منمزالة ، وكان يرسل لها تلبية كل اسبوع مرة ييذاها باحتياجاتها من الزاد والماء . وظلت هكذا لمدة ٢٨ سنة لا يعلم أحد عن أمرها شيئا حتى تبيحت سنة ٥٧٦ بعد أن جاهدت جهاد الرجال من أجل الاحتفاظ بطهارتها وحبها لمرسها السماي .

القديسة أبولنيسير Apollinaire :

عذراء شريفة من القسطنطينية كانت أيتها أحد أشرافا المملكة في عهد ثيودوسيوس الثاني . عشقت حياة البتولية والوحدة . وظلت تلج على والدتها المؤمنين يوما بعد يوم حتى وافق على مقاضاها عذراء . رحلت الى أورشليم لزيارة الأماكن المقدسة . وشرحت سرا الى قرب الاسكندرية لزيارة جسد الشهيد مارينا بمرحول وتتبرك من جسده . وقد استلقى قريب من ذلك الموضع خلعت ثيابها ولبست ثياب راهب كانت تحتفل بها . وظلت تتمهد بمخفية في ذلك المكان . وقول أنها كانت تقاتل من شجرة نخيل في الموضع . تمت باسمم الراهب دوروتي وشركت المكان الى جبل نترها . وهناك تقابلت مع القديس مكاريوس الاسكندري الذي اعد لها مشارة مهبورة على منحدرات جبل نترها . وقد أظهرت في حياتها نسكها وتواضعا شديدا . كان لها أخت بها روح نجس شديد ، لما عذبها . أرسلها والدها من القسطنطينية الى شيخ ورعيان البرية لكي يشفوها . فوقع اغتجار الآباء على الراهب دوروتي لشدة تقواه وقد استه . وفعل ثم شفاؤها وعادت الى أبيها ثانية بالقسطنطينية لكن الشيطان عاودها ثانية وأتمبها . فلما خلد والدتها الى أن يرسل لآباء نترها ليرسلوا الأب دوروتي الى القسطنطينية ليعلى عليها تقشف . ونحت الحاج الآباء قبل دوروتي وسافر الى القسطنطينية . وهناك شفيحت البتتها ثانيا . وفي تلك الفرقة صار انكشاف

أمرها وتمرّفت عليها • والعاثا • لكنهما كثر! عند وفدهما فُأطلقاها إلى البرية ثانية حيث عاشت
وأكملت جهادها الحسن • واذ أحست بدنو ساعة رحيلها من العالم • استدعت الأنبياء
مكاربيوس الاسكندري وأعلمته بقرب انطلاقها من العالم وطلبت إليه أن يدفنها كما هي
دون أية مراسيم للدفن • وفعلوا نفذت وصيتها • لكن الآب كشف أمرها للقديس مكاربيوس
ودفنت في مشاربها التي ظالما تمطرّت بصلواتها •

* آثار الرهبنة المسيحية في المالم القديم والمعاصر *

ذكرنا فيما ذكرنا أن الرهبنة المسيحية ظهرت أول ما ظهرت في مصر ، وانتشرت في الصحارى التى على جانبي وادى النيل شرقا وغربا وكذا لك الديرية المسيحية عرفت أولا في صحراء مصر الأعلى على يد الآباء ياخوم ، وسرعان ما انتشرت أديرة الشركة فسي القطر المصرى من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال . وكان نتيجة ذلك أن طلع جدير الآباء الحريين في أرجاء المالم فاجتذب إلى مصر جميع الذين أحسوا بشوق نحو الحياة التكمية فجاءوا إلى وادى النيل وفقدوا إلى الصحارى المصرية جماعات من أجناس مختلفة بعضهم تتلمذ لمدة سنوات على أيدي القساوسة الصريون ، وبعضهم تنقل بين مختلف التجمعات الرهبانية زائرا ودارسا ومحمدا بعض هؤلاء إلى أديرةهم نقلوا الرهبنة إليها ، وأسسوا مراكز رهبانية في جهات مختلفة من أنحاء المالم .

والآن نستعرض الوسائل التى انتقلت بها الرهبنة المسيحية من مصر إلى العالم الخارجى

(١) سيرة الآباء أنطونيوس : التى كتبها البابا أنطونيوس الرسولى في منفاه في مدينة تريف على الحدود بين فرنسا وهولندا في الفترة من سنة ٣٢٦ - سنة ٣٣٨ م . وفى أول أثر للرهبنة المسيحية في الغرب . وكانت لفترة التقى للبابا أنطونيوس في روما (٣٤٠ - ٣٤٩ م) أثر كبير في المجتمع الأهرى ، ساعد على نشر البهاق والتطهيات الرهبانية والديريسة كان يصحبه في التقى الثانى راسيان تديان من رعيان وادى القديرون هما أبونيوس وأيميد وروس وعن طريقهم عرفت أخبار الرهبنة في مصر . لقد أقام أنطونيوس ومن معه في منزل أرملة مسيحية اسمها مارسيللا وكان ظهورهم في روما موضع إعجاب واعيا على تأسيس شركات روحية . وكانت أحاديثه عن الحذارى والأرامل الحريات دافعا إلى حياة الرهبانية النائية في غربي أوروبا وكانت مارسيللا هي نواة هذه الحياة الجديدة .

(٢) النساء والرحالة الذين وفدوا الى مصر في القرن الرابع * وزاروها أو أقاموا فيها أقامات متفاوتة * ونقلوا الى بلادهم نماذج الحياة الرهبانية وأدبيرة التي رأوها بأنفسهم في مصر * سواء بأحد يشتم وسلوكهم الرهباني أو بكتاباتهم * ومن أمثلة هؤلاء :

أ - بلاديوس الذي جاء الى مصر مرتين أحضى خلالهما عدة سنوات تنقل فيها في عسول البلاد وعرضها * وزار تجمعات الرهبان وأدبرتهم وأخيرا كتب كتابه بستان الرهبان حوالي سنة ٤٢٠ م .

ب - يوحنا كاسيان الذي زار صحراء تغريا والاستيط ومضى فاضك الوجه البحرى ومضات باخوم بالصعيد الأعلى * وحضى عدة سنوات متقلدا بين الآباء النساك مستمعا ومدروا أتوالهم وخبراتهم * وبعد ذلك كتب كتابيه المعهد Institutes واللقاءات Conference في المشرقات من القرن الخامس في مرسيليا .

ج - كتاب تاريخ الرهبان المنسوب للمؤرخ الكسى روثينوس الأكويلي الذي كتبه كاتب مجهول حوالي سنة ٤٠٠ م بعد رحلة الى مصر تمت بين سنتي ٣٩٤ * ٣٩٥ وانتهى انتشارا واسع . بعد أن ترجمه روثينوس الى اللاتينية .

د - القدس إيرينيوس (جيروم) الذي زار مصر سنة ٣٨٥ م بحجة الرأفة الرومانية بولا Paula وقد زار وادي الشارون وقام بقتل ما عرضه من أنظمة باليوبوس الدبريسة الى اللثة اللتينية حوالي سنة ٤٠٤ م كما كتب قانونا للراعات بمشبه الى الرأفة مارسللا في روما حيث كان بها قد امتأ بالمدارى هذا بالاعانة الى كتاباته الاخرى عمن النساء الحبريين .

هـ - ومن وفدوا الى مصر أيضا وكان لهم نصيب في نشر الأفكار النسكية والحياة الرهبانية وأدبيرة في الخارج باسيليوس الكبير وغريغوريوس أسقف نصص وغريغوريوس المعجايى ويوحنا ذهبي الفم وكذلك أوسابيوس أسقف فرسيل . . Vercelli الذي جمع بعض الاكبريكوسيين التابعين له وعاشوا حياة نسكية جماعية وذلك بعد أن شاهد الرهنة في مهدا بمصر

حيث قضى بنح سنين مغنيا فيها وكذلك ايليرى أسقف بواتيه الذي نفي الى أسوان دلفعا عن الايمان الأرثوذكسى من حجمات الأريوسية وشاهد فى المسجد الأعلى مؤسسات باخوم ونظامه الديرى .

(٣) الرهبان الصيريين : الذين أسسوا حياة رهبانية خارج مصر ، سواء بذواتهم أو عن طريق الذين وفدوا اليهم من خارج مصر وتلقوا على أيديهم ، ثم عادوا الى بلادهم وأسسوا فيها حياة رهبانية أو ديرية . وقد تألفت حياة رهبانية شتى صر على النحو الآتى :

أولا : فى الشرق

(أ) فى تلساين وبرارى الأردن وسوريا : وقد تأسست على يد ايلاريون النسطورى أحد ملوك فى فترة (٢٦١ - ٣٧١ م) من أبوين وثنيين وولد الى مبرودوس الفلسسنة بمدينة الاسكندرية الشهيرة . وفى الاسكندرية اعتنق المسيحية وتعمد وأظهر زهدا نسي العالم . وسمع عن الأنبا أنطونيوس الكبير فذهب اليه وتلقى على يديه بعض الوقت . واصل نفس النهج مع الأنبا باغوسىوس أب الحركة بعد أن سمع منه وقيل أنه بكث قنده نحو شتى عاد بعد ذلك الى برارى غزة حيث أسس حياة رهبانية على النمط الجرجى . كما استمضان فى ذلك ببعض الرهبان الصيريين . ومن غزة انتشرت فى برارى الأردن ، وفى سوريا خاصة المناطق الصحراوية المتاخمة لمدينة أنطاكية .

(ب) فى مقاطعات آسيا الصغرى : وقد وصلت الرهبنة أساسا فى أناتام بنطلس وكهاد وكية على يد ستاثيوس Eustathius الذى ولد لسنة ٣٠٠ م وكان أبوه أسقف مدينة سميديا . وقد درس ستاثيوس فى صر على يد آريوس . وقد تحصن للحياة النسيكية كما عرفها فى صر وتبعه تلميذ كثيرون . ويذكر سوزمين المهرى الكسى أنه أسس رهبانية جماعة فى أرمينيا وفتنجنيا Paphlagonia وبنطلس . لكن المؤسس الحقيقى للرهبنة فى كل آسيا الصغرى هو باسيليوس الكبير (٢٦١ - ٣٢٦) الذى بعد أن أتم دراسته فى

القسطنطينية وأثينا عاد الى قبرص سنة ٣٥٦ • وبواسطة نصاب أخيه ماكريثا قرر أن يحيا حياة التبت • ولهذا سافر الى مصر ونسطولين وسوريا وما بين النهرين (العراق) فأخذته الدخشة مما رأى من الحروب التبت من عالقة التبت فيها • وعاد باسيليوس الى موانئه سنة ٣٥٨ بعد أحياته التبتية متأثرا بحياة باخوميوس وأنطقته وأقام في احدى بساتين الهندس — شمال آسيا الصغرى — تسمى ابيورا على نهر الأيرس تمتاز بجمالها الديهوى الخلاب وقد وضع قوانينا رهبانية وان كانت لا تتقارن بقوانين باخوميوس • لأنه يشلب عليها رابع النصح التقوى • ومهما يكن من أمر فان أثر باسيليوس من الناحية التبتية كان كبيراً ودائماً في كل الأديرة في الدولة البيزنطية وفي روسيا • حتى أنها تنظر اليه كالأب الكبير لرهبنتها • وقد ترجم روثيوس قوانين باسيليوس من اليونانية الى اللاتينية •

(ج) في السراي : وقد تأسست الرهبنة في شمالها على يد الراهب القديس مار أوجين St. Augin الذي ترهب في أحد أديرة باخوميوس بالسويد • رحل اليها ومنه نحو سبعين راهبا من مصر الى اعالي العراق Mesopotamia وهناك أسسوا لديره الموصل وأجر عديد من نصيبيون • كما أسسوا جماعات رهبانية في شمالى بلاد العرب وأرمينيا وفارس •

(د) في جزيرة قبرص : وقد أسس فيها ابيلايوس — الذي عار أسقف على سالونى في قبرص وكان يعطى اهتماما للحياة التبتية — عدة مؤسسات دينية • كان ابيطانتوس — من مواليد قرية هاندوك .. Besanduke بنطسليين • وفي وقت مبكر من شبابه رحل الى مصر وأضفى نثرة ليست قصيرة بين رهبانها • ثم عاد الى مسقط رأسه وأسس ديرا بجسوار ببلدته • وكان على صلة بايلاريون القزى مؤسس الرهبنة في بروج فلسطين • كما أسس الرهبان الأقباط على أحد الجبال الشمالية بالجزيرة بالقرب من قرية بالثان ديرا أطلقوا عليه اسم دير القديس مكاريموس • وكان للأقباط هناك أسقف يعقد اختصاصه فيمثل جزيرة تسمى

(د) في أثينا : وصلت الرهبنة عن طريق الرهبان المصريين الذين وفد الكثير منهم أواخر القرن الخامس - ربما بعد قرارات مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ - كان بين هؤلاء تسمية رهبان استقروا في أماكن متعددة من مقاطعة التجري ، عرفوا بالقدسيين التسمية . هؤلاء هم الذين أسسوا الأديرة وشقوا العقيدة . ويقول الأثينيون أن هؤلاء الرهبان التسمية : " من تلاميذ الأنبا باخوم . وبها يمكن من أمر ، فإن الرهبنة تسمى أثينا قامت على أيدي الرهبان الأقباط بحسب تعاليم أنطونيوس وقاريوس وباسيليوس .

ثانيا : في الشرب

(أ) أسس يوحنا كميان بعد عودته من صغار ، ميرا للرجال باسم القديس نيكور (بقار) وأخر للمنداري قرب مرسيليا حوالي سنة ٤١٠ م .

(ب) أما القديس إيريموس (جيريم) فيعتبر دامية الرهبنة في الدوائر الرومانية انتقل للحياة النسكية لمدة ٣ سنوات في صغرا * فالكيس Chalcis بجوار انطاكية (٣٧٥ - ٣٧٧) . أتى الى روما وسار ساعدا لأسقفها داماس Demas وهناك في روما كان له تأثير كبير على أفكار الناس من جهة الحياة النسكية ، خاصة بين عدد من سادات روما المشتهين - آراميل وفاري . ترك إيريموس روما سنة ٣٨٤ وتبعته عدد من عشقوا الحياة النسكية كمرشد روحى لهم . وقد زار سوريا وحضر ثم استقر في بيت لحم . وقد أسست بولا Paula وابنتها يوستخيوم ميرا هناك . بعد ذلك أسست يوستيا الكبيرة ميرا قرب أورشليم . وقد ترجم إيريموس أنشطة وقوانين باخوميوس من اليونانية الى اللاتينية تساعد ذلك على انتشارها في غرب أوروبا .

(ج) وانتشار الرهبنة في بلاد النال (فرنسا) أخذت تنتشر في جهات أخرى من أوروبا والجزر البريطانية .

+ هكذا يراسل الزائرين والرحالة والربان والكتابات المختلفة عبر السنين

تكون جسر ضخم نقل الى أوروبا أثناء الرعيانية والديانة المصرية . وما لبثت أن ظهرت آثارها على يد الراهب بنديكت في القرن السادس من كتابات ميقاتي فيها بعد .

(٢) على أنه يجب أن تشير الى نوع من الرعيانة ظهرت في الغرب ، وهو ما يمكن أن نسميه أديرة الأسقفيات . فقد جدد بعض الأساقفة في مراكز إيمانهم ببعض الرهبان عاشوا في حياة شركة رهبانية . من أمثلة ذلك :

- أ - أسس أنطوني أمبروسيو أسقف ميلان جماعة رهبانية منه في ميلان .
- ب - أسس القديس ميثوس رعيانة في ليجيحية Liguge قسطنطين
برانييه Poitiers ، من أحوال سنة ١٦٦٢ وجد أن أحد من وحدته
وهو أسقف في تون Ton n (١٢٧٠ - ١٢٧١) ، لم يترك الحياة
الكنسية التي كانت في ذلك الوقت ، بل بقي تحت إرشاد قرب مركز
أبوابه في إر كان لها تأثير في كل الأقطار .
- ج - والقديس Honor أسس دير في ليرين Lérins
على ساحل البحر في سنة ٤٠٠ م . أصبح مركزا كبيرا في
منه مشهور ، وفي أواخر حياة وهناك تبنى القديس باسيليوس
أيرلندا وتأسس كنيسة بها .

د - والقديس إيسيدور بعد حياته اعتنى الحياة الرسانية بعد عودته الى إسبانيا
وأسس في تاجه سنة ١٢٨٨ . وجد أن صار أسقف حوالي سنة ٣٩٥ حول
سكنه الى دير ووضع على كل الكليريكين ولجبات رهبانية ، وعلى الأخص
نذر الفقر الاحتري .

ونستطيع القول أن جميع الأديرة انشئت كانت على مثال أديرة بحاري مصر وهذه
الملاقة واضحة في كنيسة أيرلندا . على أنتم من بعد المسافة بين أيرلندا ومصر ، فإن

الكنيسة . هناك حافظت على علاقتها مع الكنيسة القبطية . ويوجد في المكتبة الأصلية بهاريس مخطوطة عبارة عن دليل كان يستخدّمه الرهبان الأيرلنديون عهد سفرهم الى مصر ومازال يوجد الى يومنا هذا ببلدة دزرت أليده Desert Ulideh (برية المسدة) قهر سبعة من الرهبان الحبريين لاتزال تذكر أسماءهم في الصلاة بكنيسة تلك الجبسة ومناسبة بلدة دزرت أليده نقول أنه على الرغم من عدم وجود صحارى بأيرلندا لكن ككل البلاد التي أقيمت فيها أديرة بأيرلندا سميت صحارى تملقا وتمييزا عن الرهبان الأول القادمين من صحارى مصر .

الرهينة القبطية في أوي عظمتها :

بلغت الرهينة القبطية أوج عظمتها في القرنين الرابع والخامس الميلاديين . لكنيسة بدأت تصمم تدريجها نتيجة الانحرافات التي حلت بالبلاد المصرية بسبب الخلافات المقيدة البديهة وضمف الأباطرة البيزنطيين الملكانيين على الكنيسة الجديدة . أما الفضة القاسمة التي وجهت اليها فكانت الفصح السري لمردود دخول الاثني وما ترتبه اليه من ارتداد الكثيرين عن المسيحية نتيجة الفسوف التي تميزوا بها من بعض حكام المسلمين فضلا عن حملات الاضطهاد التي وجهت ضد الكنيسة القبطية بها في أديرتها القائمة في الصحارى .

حسننا أن نذكر أن أعداد الرهبان والراحيات كانت بالآلاف وأن أعداد الأديرة كانت بالمئات . لقد شيد الأبا باخوم ثمانية أديرة كانت تضم عند نهايته حقة ٣٢٧ أعدادا ضخمة قيل انها بلغت نحو خمسين ألف راهب . وكان الدير الرئيسى قرب مدبنة فهو Phbou وحى الآن فاو مركز دشنا محافظة قنا ، حيث أقام أباه باخوم أكثر سنى حياته الأخيرة كان يسكنه أعداد ضخمة قيل انها بلغت نحو سبعة عشر ألف راهب وحى أباه باخوم ديرين للراحيات ، كان عدد الراحيات فيهما فى الجيل الخامس استخراج بين خمسين وستين ألفا حسب رواية بلاد يوس . مما لاقته الى أعداد الرهبان الضخمة

التي كانت تحت قيادة الانبا باخوم ، فقد كانت هناك أعداد كبيرة أيضا تحت تهيمنة الانبا منودة . في سنة ٨٠٠ م ، والم ، بجانب هذه الأعداد ، كانت هناك تجمعات كثيرة للرهبان والراشعات تفر منها الآتي على سبيل المثال لا الحصر :

(أولا) في الوبه القبطي : كان هناك ٤٠٠٠ راهب بأسوان تحت قيادة القديس سمعان ، ونحو ٥٠٠ (عساقه) تحت قيادة القديس أبوللو وعدي الانبا باخوم تسمى بهيا . قرب أسوان ، ١٠٠٠ (الثمانيون) راهب قرب انطون Antinos (الشيخ عبادة قرب ملوز) وأما عشر ديرا و عشرة آلام راتب ، وثمان عشرة الف راهبة تسمى أكرينيكس . Oxyrinchos (البهنسا قرب بني مزار) وخمسة وثلاثون ديرا بأنتاسم القويم المت عامرة حتى القرن الثامن الميلادي .

(ثانيا) مدقة باهليون (نبال حصر) : وهذه كانت قائمة بدواج الرهبان والأديرة وجزء من هذه المدقة هو المبرون بأسم القراة ، وهي كلمة محرقة وسماها النسطور . حيث كان الرهبان يقومون بتساخته الاختلاوات .

(ثالثا) مدقة الاسكندرية والوجه البحري : كانت المدقة الواقعة قرب الاسكندرية قائمة بالأديرة وتجمعات الرهبان النسطور . كان بها في النصف الثاني من القسطنطين السادس الميلادي ٦٠٠ متاعه ديرا عامرة . أما الاعداد الكبيرة السكاني كانت بجبل نقرها ومدقة القنلى تحت قيادة القديس آمون والقديس مقاريوس الاسكندري ونحو ٥٠٠٠ (عسة آلام) راهب تحت قيادة الانبا مقاريوس الجير في بيرة شمهيست بواد النشرون ، ونحو ١٠٠٠٠ (عشرة آلام) تحت قيادة القديس حرايون في صحراء أرسينوى ، ونحو ٢٠٠٠ (الثنين) راهب قرب مدينة كانوب (أبوتير) ، ونحو ٢٠٠٠ (الثنين) راهب قرب بلوسيوم (تل القوما قرب بني بوسعيد) ، وهذا ، وقصد ذكر المؤن المسلم انقرزي في القرن ١٥ في تاريخه للنقش العربي لصغر نقلا عن المؤرخين النصارى السابطين ، أن سيمين الراهب خرجوا للقاء عمرو بن العاص من أدب مسرة

وادي النطرون وجوفي طريق عودته الى مصر بحث في الاسكندرية سنة ٦٤١ م فلم يجدهم
 كتاباً مان للبابا البطريك الاثينا بنياه ٧٨٠ م. وربما كان هذا العدد مبالغاً فيه
 ولكنه على ارحا حال يعطينا فكرة عن ضخامة أعداد الرهبان في منطقة واحدة من مناطق
 تجمعات الرهبان .

التمجيد الرهبنة في مصر :

على أن حالة الازدهار التي حققتها الرهبنة من ذلة الوجوه لم تدم طويلاً ، إذ بدأت
 أسباب الضعف والاندحار التي تضمن بها ابتداءً من القرن السابع تساعداً . وكان ذلك
 يرجع الى عدة أسباب نلخصها فيما يلي :

- (أ) تزايد شجون البربر البدو وطلب الأديرة المنتشرة في الصحارى .
- (ب) المنازعات الطائفية والصعيدية .
- (ج) دخول الحرب الصليبية .

وربما كان السبب الأول ، ب تزايد من ، أما السبب الثاني والآخر الذي حطم توازن
 فهو بلا شك السبب الثالث وهو دخول الصليبيين . وليس لنا على ذلك من النظم
 التي ما يتيسر :

- + الشراب والدمار الهائل من عهد مروان الحارثي من ملحقين عامرتين بالأديرة
 والقادسيونما نسطاط مصر والتمردية واولهما . إذ لما أستتب لهم الامور في مصر
 خدمت نقاد وأديرة كثيرة في وقت مشرقة بالترانة (نعال القصب) كانت عامرة بالصوامع
 والأديرة وكذلك فعلوا بالاسكندرية وملاوتها : يارات . وكذلك خراب أديرة الصعيد
 على يد جيش مروان الثاني . سرسلنا في اية في نص القرن الثامن الميلادي .
- + ونخصي جميع الرهبان في "كل الكور وادي سبب (النطرون) وجبل جراء وأماكن
 أخرى كثيرة وذلك بأمر الاصح بن عبد العزيز رالي مصر وفرض جزية ديناراً على كل منهم
 وذلك في عهد الكنديروس الثاني البطريك ٤٣ (٧٠٥ - ٧٣٠ م) .

+ ومن أمثلة ذلك أيضا الشراب الذي شمل بركة شهيد على يد العرب * وقد
أورد نبي كتاب تاريخ البدارية لدينا ساويرس بين الفتح أسقف الاسموين في عهد البابا
مرتس الثالث البدارية ٤١ (٧٦٠ - ٨١٠ م) وقد حزننا لهجوم العرب على أديسرة
وادي الفلزون ونهبهم لها وأمرهم للزنيان ودمهم للكثاف والقلبي وأردسهم
للزنيان منها حيث تفرقوا نبي المدن والنري واستشهد عدد كبير منهم * الأمر الذي
لاجله سأل هذا البطريرك الله أن ينقله من هذا العالم وألا يبقى له الحزن على هذه المواضع
القدسة فاستجاب الله لصنوته ونقله إليه *

+ وغرب كثير من أديرة السعيد نبي عهد البطريرك شودة الخامس والشمسين
(٨٥٠ - ٨٨٠ م) إذ * نوا دير الانبا شودة ودير الانبا سمونيل بالقلمون بأقليسم
النهم * فضلا عن قن الرهبان وانساد الراحات البدارية وتتلهم * وفي ذلك الوقت
خربت كنيسة الدير * بأثرهم *

+ وما حدث من شراب لكثير من الكثاف في عهد البابا يواكيم الخامس ٧٢ (١١٤٧ -
١١٦٦) فقد * ندموا لكثاف كثيرة في نواحي القنارية وشبهونها * ومنها كنيسة الحمرا
بطارة الرهم وكنيسة الزري المشهورتين *

+ هذا ناهيك عن الشراب والاضطهاد الذي دخل بأديرة حمري في عهد الملك الناصر
محمد بن قنوق في مدة رئاسة البداريين الانبا يواكيم الثامن والتاسع (١٣٠٠ - ١٣٢٠ *
١٣٢٠ - ١٣٢٧) الأمر الذي يجعل عن الوثائق قيل أن القيد لم يروا مثله منذ عهد
دقلديانوس * وقد لا يصدى المرأ ما أحدثه هذا الملك من دمار للأديرة والكثاف * لولا
أن مؤرخا مسلما هو القريزي دون هذه الأحداث * يقول القريزي عن قلاوون * وغرب من
الديارات شيئا كثيرا * * وكانت هذه الخراب الجلية في مدة سيرة قلاوون * *
في الأزمان المتأولة * ذلك فيها من الأتس وتلبت فيها من الأموال وغرب من الأماكن *
لا يمكن وصفه لكثرة * *

(د) وثمة نقلتان أساسيتان ترى أنهما من أسيا بخصف الرهبنة المسيحية في مصر
وهما الكهنوت والأوقاف .

فيما يختص بالكهنوت

الرهبنة سلك تصدي و اريق اعتزال وانفراد في الصحارى والبرارى والقفار . ولها
مراتب و درجات روحية مستقلة عن درجات الكهنوت . ومن ذلك آباء الرهبنة الكبار ، ومن
يسمونهم " باباء الاسكيم " $\text{πατέρες τῆς ἄσκησις}$ من امثلة انطونيوس الكبير واولا الساقع
هاخوميوس أب الشركة وادنها بيشون والأنبا شنودة رئيس المتوحدين وغيرهم . وقد حرصوا
الامة حياتهم على عدم توالى أية درجة كهنوتية حفاظا على الرهبانية كثرين للتجديد المتناقص
وصونا لكرتها الأصلية تلبية من كل سد للطلوع الى مراتب الكهنوت . رتبة " قس الدبر "
أو " قس البرية " أو " الاينوميوس " هي الرتبة لاشمى بالضرورة أن يحجبها
يحمل درجة كهنوتية . بل كانت في بعض الأحيان تضم له باقتضاه هذا للدير أو البرية
أو رئيسا أو أباً له . وقد يدل على الأبا αββα أو " الأنبا " ، وكان لا يحمل سوى
بعض الأحيان درجة كهنوتية .

لقد كان الكهنة الذين يقيمون القداسات في أديرة الأنبا بانوم من نهضة الهلا د
المجاورة لأديرتهم . وكان باخوميوس يحذر رهبانه من الرتب الكهنوتية . ولقد اعذر الأنبا
باخوميوس مرارا عن قبول درجة الكهنوت عند ما حاول الأنبا سرايمون أسقف ندرة وبعيد
عليه لسياسته كادنا . وفي زيارة البابا أثناسيوس لأديرة باخوميوس في صعيد مصر ، علم
باخوميوس أن البابا يحترم رسامته قسما فخر . فلما عرف البابا بهربه ، ترك له رسالة
شفوية لدى أولاده الرهبان يقول فيها " سلموا لي على أبيكم وقولوا له بلساني ، لقد هربت
من الجسد البائس الذي كثيرا ما يثير الصدغى النفوس . فليصحك الاعمى قلبك
لذلك أنه ، كيانى لي أن أجد اليد علي كسرا " . ولقد استمر عدم رسامة كهنة من رهبان
أديرة باخوميوس أكثر من مائة سنة ، جنبا بمدى صوت تحذير باخوميوس من الرتب الكهنوتية

حاجة بعد أن احتضنت الكتيبة الرهبنة كنظام شجرت أنه ممكن الانتفاع به • وجد يــــر
بالذكر أن جمع سرقسطة بأسبانيا الذي انمقد سنة ٣٨٠ م حرم على الاكليروس أن يسيروا
رهبانا حفاظا على الهدأ •

وفيها يختص بالآراء فنقول :

ان حين أوتاه وأموال المائلة على الأديرة لمنافع منها على الرهبان تتناهى أساسا
مأخذ نذور الرهبنة الاساسية ونو التجرد أو ما يسمى بالقر الاحتجاري • فضلا عن أنه
لا يحقق رغبها نيا الناية الروحية من مبدأ العمل اليدوى على الشهو الذى يذكرناه سابقا
فلا يصل جزئيا أساسى فى الحياة النمكية على الشهو الذى أشهره الملائكة للتدريس أن اونهوس
التيير • وإذا وجدت البطالة وزادت عليها الرلاية فى الحياة الرهبانية نتجت عنها
أضرار كثيرة الأمر الذى ظهر آثاره على الحياة الديرية على مر الأجيال •

وراق الأمر أن الحاجة ماسة الى الرجوع بالرهبنة الى مبادئها الأولى الأصلية حسب
ما رتب آباؤنا لتصبح بركة لكن من يملك هذا الطريق • وأداة فعالة فى خدمة الكتيبة
المسيحية فى بلادنا • فهدود للظهور ثانية الدعوة المشرقة التى نالت للرهبنة التبدية
فى تاريخها المبكر — ليس فى مصر وحدها بل فى العالم كله •

فصل الرهبنة المسيحية على الكتيبة والمجتمع

كان للرهبنة آثارا عميقة وعميدة لدى سواها على الكتيبة أو على المجتمع الانسانى
عذما ما دعا المؤن الالمانى أدولف هرناتك ... Adolf Harnak الى أن يجمع آثار
الرهبنة الحلبية فى عبارة واحدة يقول فيها * لقد وجد الثن والشمر والعلوم على الرهبنة
فهادىء حضارتنا أن تمتد فضلا من تاريخ الرهبنة * ولأن نحاول أن نعرض بعض
فصل الرهبنة المسيحية على الكتيبة أولا ثم على المجتمع الانسانى فى مصر والشرب ...

(أولا) في عصر

على الرغم مما آتته بالرسنة المسيحية في مصر من تحسنا نفع عنه من تدبير وانحلال خاصة منذ النسخ الصربي لمصر حوالي منتصف القرن السابع الميلادي ، نتيجة الحوامسبب والاضطرابات المختلفة التي تعرضت لها ، لكن - ومع ذلك - فقد كان لها آثار خالدة لا يمكن انكارها في تاريخها الدؤيل ، على مستوى الكمية والمجتمع ، نلخصها فيما يلي :

(١) قبل الرسنة على الكنيسة : ونستطيع أن نلمح ذلك من التأمل في ثلاثة جوانب :

(أ) الجانب الروحي : وسنأول جانب حمل لواء الأباء الربان ، إذ نورد القسم الأولي ، وتدفعهم الأكبر في امتزالهم الحالم ، وليس من أروع وأبرز معالم هذا الجانب الروحي : حياة القدوة ، وحياة الصلاة ، ولذا بجانبه إلى إبراز ناحية القدوة الحسنة تمتد تأثيراتها حدود اتلم من إلى خارجه ، نورد رجال رعاة من انحاء كثيرة من أوروبا وآسيا وأفريقيا - الحالم القديم - ثم بعد أن تتأخروا جيدا في براري مصر ، عاندا السي بلادهم وقد حملوا مشعل الربى وقبأ مشتملا متوشجا ألباء طلمات ، وشعاع الفرح ، وأدنى بالخلاص للكثيرين ، ولهم أدل على ذلك من أن حيرة راسب واحد - هو بطونوس الكبير التي دوتها البابا اثناسيوس في مشاه في أوروبا - أعطيت - كما يقول أحد المؤرخين - الرقبة النسيكية في كل غربي أوروبا ، وكانت سببا في توبة كثيرين ومنهم أرمسليزوس ، الذي بسبب توبته وحياته وأتواله تاب وما زال متوب في كل يوم صبرين وكثيرون ... أما بالنسبة لما قدمه الرسبان للكنيسة بواسطة السنة ، فيقول أنهم كانوا ومازالون يؤلفون الصنفوسبب الخلقية لجيش الخلاص في كنيسة المسيح ... ليست الرسنة حزبا من الأناقة فالرانب وان كان يموت عن الحالم بإرادته لكذ - يحيا ليا لله وللكنيسة ، بذكر احتياجاتها وبطلب لاجل نموتنا ونجاتها . لقد ترك الراسب الحالم يستوعق لصل الصنة ، وحتى ما يكون وتوفسه أمام الله بدالة ... وحل الدالة في الصنة يمدن أن تأخذ من الله ماتريد وماتلب ؟

لقد خلق الآباء الرهبان ، وما زالوا يصلون ، لأجل كنيسة المسيح ككل . ولأجل كسل
أخوتهم المؤمنين . اننا نقرأ أنه في كل الظروف الصعبة والاضطرابات التي تمررت
لها البلاد والكثائن ، كان الملوك المسيحيون والآباء البدائكة - كل من زاوية احتياجه -
يهرعون الى الرهبان والنساك يطلبون منهم الصلة ، أو بمباركة أدق يطلبون المصون ،
والمون يوافي من عند الرب اننا نعتقد يقينا أن بقاء المسيحية في مصر على مستمر
الأجيال ، رغم النشوا المنيقة التي واجهوها فيما مضى - والتي قامت في بعض الاحيان
كل تصور - انما يرجع الفضل الاكبر فيه الى الآباء الرهبان ، بفضل صلواتهم وقداستهم
اننا نؤمن بالصلة . وحاجة الكنيسة اليها حاجة الانس للهباء والنهات للبراءة
انتم شعب الله قديس في حرمه من دعاة - بمطاعة موسى النبي وعلواته أكثر من شهادة
يشوع لجسوع المقاتلين . فحينما كانت ترتفع ذراعا موسى كان الشعب يشهرون حينما كانوا
ترتفعان كان شعب الله يتعبر ، وشكوا احذروا حور وتارون لتظل ذراعا موسى مرفوعة -
رمز الصلوة وشالها - وظلوا شكوا حتى تم لهم الدعوى على عالياق ، الذي للرب حارب
معه من دور قدور

(ب) الجانب الايماني والقيدي : جاهدت الكنيسة المسيحية منذ قيامها ضد
البدع والهرطقات ، وحرمت من شركتها كل من يحيد عن الايمان السلم ، السلسل
مرة واحدة للقد يسون . ولم يكن آباء الكنيسة من باباوات وأساقفة عم وحدهم الذين تخلصوا
في هذا الميدان ، بل شاركهم في ذلك كثير من الرهبان . وقصة القديس الانبا افانثون
التي أوردنا كتابستان الرهبان توضح لنا حرص الآباء على سلامة الايمان ونفوسهم من
الهرطقة والبدع . " قيل عن القديس الكبير الانبا افانثون ان أناسا مضوا اليه لما سمعوا
بخطم انرازه وكثرة دعوته . فأرادوا أن يجربوه فقالوا له : أنت هو أفانثون الذي نسمع عنك
انت متمدن ؟ فقال نعم ، الأمر هو كذلك كما تقولون . فقالوا له : أنت أفانثون المهذار
المحتال ؟ قال لهم نعم أنا هو . قالوا له أنت أفانثون الهرطقة ؟ أجاب حاشا وكسلا

انى لست سراجوتيا • نعالوه قائلين : لماذا احتملت جميع ما نلناه لك ، ولم تحتمل هذه الكلمة ؟ فلجابههم قائلًا : ان جميع ما تكلمتم به على قد اعتبرته ربحا ومنفعة الا الهراقة لانها تهمدنى عن الله ، وانا لا اشاء ان ابترد عنه • فلما سمعوا تمجيبوا من انسرازه ومضوا متفهمين • *

وليس أدنى على ذلك من أن الاتيا انه ونيوس الكبير الذي لم يترك وحدته وينزل الى العالم سوى مرتين • كانت احدا سنة ١٢٣٨ م لساندة البابا اثاسيوس ، في جهاده ضد البدعة الأريوسية • وكذا لك ناس الاتيا شهوده رئيس المتوحدين ترك خلوته ورغبانه ورافق البابا كيرلس الكبير سنة ٤٣١ م في زيارته الى مدينة أنطس بأسيا الصغرى حيث انعقد المجمع المسكونى الثالث •

وللمركز الرنيج الذي كان يجتمع به كثير من الرهبان في تدار مدارسهم روحيا ولايتوهميا فقد ركز بعض الملوك المسيحيين الهراقة لكسب هؤلاء لمعتقدهم الوثيم • لهذا سبب ، أن ذلك يسهل مهمتهم في اقتناع افراد السبب • لكن تدار لساندة الآباء الرهبان وتبسمهم بالايمان القويم • فقد باءت جهودهم بالفشل • ونقدم لذلك مثال ما حدث مع القديس الاتيا صوفيل المعروف • أراد الملك البيزنطى خروش (٦٢١ - ٦٤١) أن يجبر أقبالي مصر من رعاياه في ذلك الوقت على قبول ترارات مجمع خلقيدونية وعلووس لاون التي رفضتها الكنيسة القبطية • ولتحقيق ذلك استخدم صنفوا من الضوا والاضطهاد منها أنه أقام بديركا دحلا اسمه قيروس يدلى البابا بنهاين ٥٣٨ • وقد أنف قيروس هذا مندوبا عنه برتبة كبيرة ومعه ما ثا جند الى البرية شبيهة لاجبار الرهبان على قبول طوموس لاون • ذهبوا الى دير القديس مقاريوس وجمع الرهبان وقرأ طوموس لاون وحاول أن يفسر بموافقة الرهبان عليه • لكنهم قاطعوه بالصمت التام • حنق عليهم مندوب قيروس وشايسق من عنادهم وتددم بالمتاب • فانبرى له القديس الاتيا صوفيل (المعروف) وأعلن رفضه لطوموس لاون ولقرارات مجمع خلقيدونية • ثم أمسك بالطوموس ومند أن حرم كل ما حواه ممن

معتقدات فاسدة ومبها قرارات غلطية ونية وكل من يشارت بالايان بها ، أمك بالاجوس
ومؤقه وألقاه .ثاني الكنيسة . . . أما نتيجة هذه الجراة والشهادة للحق فهي أن مشدوب
قيروس أمر بشربه . ربما مبرحا . قدسبه الجند بوضعية وقلموا أحدي عينيه . فأكنسوا
بذلك وأمر المقدوب ببلرده من شهبيت . فأخذته تنهيه من بين أيديهم بين الحياة
والموت . وحملوه الى شاي الديرو واحتما في مشارة . وقد تشددت صحته بأعجوبة . ثم
ترك برية شهبيت واتجه جنها الى جبل القلمون بأقلمم اليوم .

(ج) الجانب الثاني في المعلوم الدينية : وقد دعا تقدم ، فقد كان بين الرسبان
علما ، فلاحل في شتى المعلوم الدينية ، ولا يوتون مبرزون ساندوا الكنيسة بمعلمهم
ومؤلفاتهم في شتى مواد المعلوم الدينية . تلك المؤلفات التي فخرت بها مكتبات
الأديرة ، والتي صارت مادة غنية ودعوة لخداع الدين في الكنيسة على مر العصور .

(٢) فصل الرهينة على المجتمع :

ويمكن أن نلمس ذلك من زاويتين ، الغربية والاجتماعية :

(أ) الناحية الغربية : يتضح فصل الرهينة على الناحية الغربية اذا تذكرنا

أن آباء الرهينة البار ومؤسساتها شددوا على أهمية التعليم في حياة الراسب . فلأنها
بأخوس أب الشركة قنى على الامية في أدبرته بأن جعل القراءة والكتابة شرطاً للالتحاق
في أدبرته . وانعام الأنبا شنودة رئيس الموحدين بتعليم رهبانه وتثقيفهم واضح أيضاً
حتى غدا من أكثر طيقات المصريين نصيباً في التعليم خاصة في الاقليم الذي كانوا يعيشون
فيه . بل أنه لشدة إيمانه بالتعليم وسع نطاق نشاطه التعليمي حتى شمل المنطقة
الجاورة لديره .

وكان الأنبا انطونيوس الكبير يعلم وحبانه تارة على إفراد وأخرى مجتمعين . وهذا
واضح مما غلبت من عظات نشرت . وهذا حذوة آباء الرهينة الكبار من أمثال مقاريوس الكبير
أب الاسقي الذي له أيضاً عظات نشرت ، والقديس باخوس أب الشركة الذي نظم دروساً

عامة يتدبرها رؤساء الأديرة الباخومية بأنفسهم يومى الأريحا والجحمة فى تفسير الكتب المقدسة والتعليم الميحي . وكان يحضره جميع الرهبان إجباريا . . . ولقد ذهب الأنبا سمودة الى مانوا بعد من دائرة رعيائه حينما كان يقف أبواب ديره لحامة الشعب فى أسيات السيوت لحضور القداس الالهى صبيحة الاحد . وكان يشتهر نعمة تجميع آلام الناس داخل ديره . ويحفظهم عظام هادئة لاستكمال الحركات التى كانت شائعة وانتقاله الوثنية ويرشد هم الى كل ما يوحى .

وقد عكس الرهبان على حفظ اجزاء من الكتاب المقدس من ظهر قلب . وكان باخوميوس يشترط فى طالب الرئاسة أن يحفظ عشرين مزمورا ورسالتين من العهد الجديد . وقد ذكر بلاد يوس فى كتابه بستان الرهبان ، الراسخ بمرقس الذى سرد الأناجيل امامه وكان عمره وقتذاك مائة سنة . وكتب عن راسخ باسمه سارون كان يسميه فى لغوانه القسما . رحلته فى البرية ، وقال انه كان يحفظ خمسين مزمورا وسفر اشعيا من سفر ارميا وسفر الامثال وانجيل لوقا والرسالة الى النبرانيين وقد سجل روفينوس الاكوى - الذى زار مصر حوالى سنة ٣٧٧ وأبى نحو ستين فى الاثينا - دأبه من بقرة الرهبان على حفظ اجزاء كثيرة من العهد القديم .

هذا ، وجد أن صفت مدرسة الاسكندرية الوثنية فى نهاية القرن السادس الميلادى نتيجة الفسوق والاضطهادات التى تمخضت لها القسيسة وبؤساتها ومنعأتها بصفة متوالية انتقلت القوى القوية من الاسكندرية الى الصحراء - خاصة بيرة شيهيت (وادى النصارون) نصارت الأديرة مراكز تهوية عظيمة لمعلم القسيسة وقد اعتبرت الأديرة كمخازن لتكثير العلم والمعرفة ، سواء منها الدينية او المدنية وهى التى تادت الحركة القوية فى مصر خلال الصور الوسطى فالى جانب البحوث والدراسات التى تركزت داخل الأديرة ، فقد عهد الى بعض الرهبان فى انشاء مدارس أولية (كتاتيب) فى قرى وادى النيل لتعليم ابنائهم

هذا الى جانب نتائج الرهبان في التأليف كما ذكرنا خاصة في العلوم الدينية ، الذي شجع على نموّ الجو الروحي في الأديرة ، وما يبعثه من شعرات روحية تسكية • أضف الى كل ذلك نتائج الرهبان في ميدان الصناعة - صناعة المخطوطات - في ذات الوقت الذي لم تكن الطباعة قد عرفت فيه ، وكان لهذا العمل أثره في نشر التراث الثقافي والديني •

(ب) التأحية الاجتماعية : كان للرهبنة آثارا اجتماعية بمهدة المدى في نفسهم الناس • تأثر بها المجتمع القبطي ، سادته موجة من الزهد وأخذ يعتقد بالرهبان وينقل عنهم كثيرا من ممارساتهم وأصوامهم • ولما ذاعت فضائل الرهبان ، أثر الضمير أن يختار قادة الروحيين • وكانوا يحملونهم قسرا الى المدن لتولي مهام الاستنسية والبطريركية • ومنذ ذلك الحين كثرت الانطباعات الرهبانية النفسية في حياة المجتمع القبطي ان الانسان السعي للتفكير والتقوى وانكار الذات التي تألفت من حياة أولئك الرهبان الحريين كانت أعلم دليل على أن الفيلة وبصايا الدين أمور واتدية يمكن الوصول اليها وليست مجرد مثل عليها أو هادئ نظرية يتخيلها الدين • الامر الذي يدركه القبط في المجتمع على قوى الشر • فلا يتلخ لها بالخيرين في موجات الانحلال والمادية والاحاد بل تشجع تلك النماذج الحية على استمرار الجهاد في سبيل الفيلة تشبها بهؤلاء الشهيدين ولعل هذا مما حفز للمجتمع المصري طابعه الديني على مر العصور •

وشمة ظاهرة اجتماعية أخرى • فالمرضى والراحمون تحت آلام الحياة وأصاها يلتصقون التمسكة والمشاركة والدأمنية من أناس عبرت تلهم بالايان • وفي السلام قلوب كثير من يفضل صلواتهم وتمزياتهم وارشادهم وقد وثم • تلك التي كان لها أكبر الاثر في تجديد الرباء لمن يقصد وثم • لقد كانت الأديرة أشبه بموانئ السلام في أوقات الأزمات والحروب والسياسات ، ان يجد اللاجئون اليها الأمن والدواء واللعام • ومن ذلك قال حزناسك المونج الألماني " ان الناسا الحريين كانوا يعتبرون في جميع المصور - حتى في نظم الشرب - آباء ومناذج للحياة المسيحية الحقيقية " •

(ثانيا) في الفـسـرب

والرهينة في أوروبا التي سى مدينة لرهينة ضرر تكنت من معالجة أحوال المجتمع الدينية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية .

في مجتمع أوروبا المصور الوسطى كانت المدارس الملحقة بالأديرة من أهم مصادر التسليم وصارت فيما بعد نواة للجامعات بالفهم الحديث . ومن آثارها جامعتي أكسفورد وكامبردج بانجلترا . كان الدير كالواحة في الصحراء أو كالنار العنيفة وسط ظلمات الجهل يجذب اليه جميع الطبقات الاجتماعية من الفقراء واليهود والمظلومين والمنكوبين . وقد ألحقت بكل دير دار للأماناة الغرباء . ودار أخرى أغصت بالمستشفيات الحديثة لعلاج المرضى ومض الملأجي .

كما كانت الأديرة عن ذلك مهما للعلوم والحرف والصناعات . وبرزت أعمال التبشير بالمسيحية في البغداد الوثنية . فكريستوف كولومبوس مكتشف أمريكا صاحب معه لثيظا من الرهبان الدومنيكان . ترك بعدهم ليهيئوا الهند الحمر . وكذلك عمل فرديناند كوكز مكتشف بنده السكيك . وهوراو مكتشف بالدييرو والبرازيل . وطرز بالدنيش مكتشف شملي في أمريكا الجنوبية . فلقد سبب هؤلاء منهم عددا كبيرا من الرهبان الدومنيكان والفرنسيسكان والبنديكتيين واليسوعيين . لقد بلغ من تأثير الرهينة في مدينة المصور الوسطى أنها أصبحت فاملا قويا على نشر المسيحية بين الشعوب القهيرة على بسند الرهبان .

ورهبان المصور الوسطى سم الذين خطوا لنا تراث الأتديين . انه كانوا يقومون بنسخ كتاباتهم وترجمتها وتفسيرها . وقد ظهر منهم علماء جهابذة من أمثال الراهب الانجليزى بيذا (٦٤٥ - ٧٢٥) الذي كان أكبر مؤرخى عصره . والراهب الفرنسيسكانى روجر بيكون (١٢١٤ - ١٢٦٢) أكبر علماء البعثة والفلك في المصور الوسطى . ورائع أسس المعلم التجريبي الحديث . كما اشتهر كثير من الرهبان في نواحي الفنون المختلفة السنية خلدت لنا تراثا جمويلا .

تمثيلها للرهبنة في القسوس

وقبل أن ننقش من موضوع الرهبنة نرى من المنيد أن نقدم في مجلة شيئا عن الرهبنة في الشرب حتى بذلك تكتمل لدينا صورتها في المالم أجمع القديم والمعاصر .

سبق أن أشرنا إلى الراعي بندكت (٤٨٠ - ٥٤٧ م) الذي يعتبر بلا شك المؤسس الحقيقي للرهبنة في غرب أوروبا ويحسن أن نعرض شيئا عنه :

ولد سنة ٤٨٠ م في مدينة نورثامبا بإيلاها من أسرة عريقة . أشهر منذ حداثته ميلاداً للفضيلة . تلقى علوم عصره في مدارس يروا . وبعد أن أمضى فيها سبع سنوات عاد إلى مسقط رأسه لأنه خشي على حياته الروحية من تيار العالم الجارف . أظهر ميلاً للرهبنة في الدنيا . فاعتزل الحياة المأبى إلى كهنة سيبهاكو .. Subiaco الذي بعد عن روما نحو ٤٠ ميلاً . كان يرسل إليه غائلها ناسك في تلك الجهة ما يحتاجه من الشب . وسأله أن يشهر أمره . وبعد كثيرين تلمذوا على يديه . ثم أُنزل إلى موت كاسينو قرب نابلي سنة ٥٢٠ حيث أسس ديراً . ظل هو الدير الرئيس للرهبنة الهندكية في العالم لقرون . اجلة . هناك وضع قانونه الجديد الذي استمد من قوانين الشركة لبا. تهيوس . وأصبح قانون الحياة الدائمة في أوروبا كلها فيما بعد . وقد ميّز بندكت في قوانينه بيمين الديرين والربان المتوحدين . أسس أديرة أخرى للرهبان . كما أنشأ أديرة للمنازي تراست أعدنا أخته سكولستكا .. Scholastica

هذا هو أساس الرهبنة الغربية . . . لكن ينبغي أن نشير إلى ظهور رهبنة كثيرة في أوروبا في العصور الوسطى . وكلها ظهرت كنتيجة للظروف التي كان يمر بها المجتمع الأوربي في العصر الوسيط . ونأشلة لذلك نقول أنه بسبب الحماة الصليبية التي كان يتخذها الشرب إلى الشرق لاسترداد الأراضي المقدسة من أيدي المسلمين . ظهرت رهبنة عرفت باسم " الرهبنة المتجندة " . وقد شاركت في النزوات الصليبية . " رهبنة الثالوثيين "

وكانت غايتها انتاد أسرى تلك الحروب ... وحبب ظلم الجهن والمصاد الذي تشفى
في المجتمع الأرضي في تلك المصير ، وسبب النصف الذي أصاب المجتمع الكنسي في
ذلك الجزء من العالم نشأت " رهبنة الأخوة الوفاة " وفي المصروف باسم رينفالد وينيكان -
نسبة إلى مؤسسها الراسب وينيكوس (١٠٧٠ - ١٢٢٦) ورهبنة الأخوة الصغار
التي أسسها الراسب فرنسيس الأسيس (١١٨٢ - ١٢٢٦) وفي المصروف باسم رينينة
الترنيسكان وكانت رسالتهم هذه الناس وخصهم على التوبة ... ثم الرهبنة المسيحية التي
أسسها الراسب أغناطيوس في أول ولا سنة ١٥٣٤ ، والتي قامت كرد ميل لحركة الإصلاح
الديني التي تزعمها لوتر . وكان منذ هذه الرهبنة مقاومة أعداء الكنيسة الكاثوليكية
وسميت رهبنة المسيحيين إشارة إلى أن أعضاءها جنود جدد روحيون أعمارهم بين صوم المسيح
والآن بعد أن عرفنا حركة الرهبنة في الغرب بصورة عامة - فقد لنعرض هنا عن أهم
رهباناته التي يمكن تقسيمها إلى أربعة أنواع ظهرت في عصور مختلفة .

(١) وفي المصروف باسم ... Hoinos, Monk أي الرهبان بالمعنى الأصغر
للكنيسة ونحوها . خصصوا حياتهم للعبادة والتأمل . ويهتمون بتوانين بتدكت . ويدخل ضمن
هذا النوع الرهبان البندكتيون Benedictins والميسترسيان Cisterciens ..
والتارتيزيان Carthusians, Chartreux والكامل دول Camaldules

(٢) ومن المصروف باسم Chanaines régulières أي الهيئة المائشون حسب التانسون
الرهباني . ونحوها . يعيشون حياة الشدة ويمد من الشعب بأقامة القداسات ومائسمر
الخدمات الدائمية . فرسالتهم الأساسية في خدمات الكنيسة الدائمية . وأغنى مثال لهذا
النوع الرهبان البريمونترية .. Prémontrée . ويسمرون حسب توانين القديس
أوغسطينوس التي جمعت بين خدمة المهنوت والحياة الدائمة . وقد ظهر هذا النوع في القرن
الثاني عشر .

(٣) وقد اشتهر باسم الرهبان المتسولين *Beldiaux Mendiants* وهم نوع من المكرمين يحشرون حياة الشركة الديرية وقد أخذوا عن قوانين بندكت وجوب الاشتراك في جميع القوس الكنيسة والتسبحة * وكذا بعض الممارسات الرهبانية كالصوم والصمت والاعتكاف * * * لكن عليهم ان يخدموا الكنيسة ليس فقط بأقامة القوس الكنيسة كالنوع الثاني الذي أشرنا إليه بل أيضا بالوظف والكراسة وسائر الخدمات الرعية والتبشيرية والدراسات اللاهوتية المالية والتأليف والدفاع عن الايمان * * * ويدخل في هذا النوع الرهبان الدومنيكان والفرنسيسكان والآباء الكرام ... *Carmes* والأوسديليين *Ougustins*

(٤) الجماعات الرهبانية الحديثة : وأولها جماعة الآباء اليسوعيين * وشمسده الجماعات قائمة أساسا لأجل الخدمة والكراسة والتبشير وقد احتفظت ببعض البهائم الرهبانية كذم الداعة والحق والفر الاختيارى * ولكنها لا تلزم بالممارسات الرهبانية كالأسوام والصمت والاعتكاف * والاشتراك الجماعى في القوس الكنيسة *

والآن * بعد هذه النارة العامة للرهبنة النهرية * نستعرض بعض الرهبنات البارزة التي تمثل الاتجاهات الرئيسية للرهبنة الغربية *

(O.S.B - ordre de St. Benoit)

رهبنة البندكتيين

وأسمها الراتب بندكت على نحو ما ذكرناه * وقد ترك رهبانته القوانين المعمول بها باسمه * وقد سار * وما زال يسير على هذه القواننة الرهبان البندكتيون على اختلاف شعبهم * وجميع الرهبان النهريين الذين يعتبرون ذواتهم رهبانا بالمعنى الاعيى للكلية *Monks Moines* أما عن قوانين بندكت الرهبانية فنقتصر فيها على :

* ينضم الراتب الى دير معين ويبقى فيه طوال حياته ولا يجوز أن تنتقل منه الى دير آخر *

- + يتعهد الراهب المستجد أن يملك صلتك الرهبان وأن يكون مائما للرئيس الديـ
- ونذا التسهد يشتمل معنا على كل ما يتعلق بالحياة الرهبانية •
- + يعيش الرهبان معا حياة الشركة الكاملة • يأكلون معا ويدرسون معا ويعلمون معا
- بل ينامون في حجرة مشتركة وليس في قلاى منفردة •
- + لا يرقى الرهبان الى الدرجات الكهنوتية • باستثناء أفراد قائل يرمون كهنة
- وشمامة لخدمة الدير •
- + يقضى الراهب وقته في الصلاة والقراة الروحية في الكتب المقدسة وأقوال الآباء
- والكتابات النسكية وبعض الأعمال اليدوية • وأنهم طقس في حياة الراهب حتى اشراكه
- في الصلاة الطقسية والشمعة المقدسة • • •
- + وضعت هذه القوانين على عدد من الممارسات الرهبانية كالصوم من شهر سبتمبر الى عيد
- القيامة والامتناع عن أكل اللحم لول السنة • وممارسة السبت والامتناع قبل الدير •
- ودراسة هذه القوانين يتبع لنا ان بددكت لم يبتكر نظاما رهبانيا جديدا بل اعتمد على
- النظمة الرهبانية السابقة خاصة قوانين الأنبا باخوم واسهلوس الكبير • وهو يستشهد
- بكثره باختبارات الرهبان المصريين وأقوالهم كما أوردنا يوحنا كاسيان • لكن — ومـ
- ذلك — يرجع اليه الفضل في تكييف الأنظمة الرهبانية الشرقية لتلائم الحياة في الغرب • وقد
- نالت قوانينه شهرة كبيرة في الغرب وصارت هي الأساس التي قامت عليها مصنام الرهبانيات الغربية
- خاصة ما ذكرناه تحت النوع الاول •

رهبنة الكارتوسيان :

وتى تجمع بين تمامي التوحد والشركة الديرية • وأدبرتهم مكونة من كنيسة تقوية

قلاى الرهبان • وهذه القلاى منفصلة عنها عن بعض • وكل قلعة بها ثلاثة حجرات

وحديقة صغيرة ولايشي منها الراهب الا للذات بل للكنيسة • وكل راهب ينظم صلواته

وقراءته وحياته الخاصة على انفراد داخل قنائته ، ولا يحصل بها فى رهبان الدير . كان
احتاج الى طعام أو كتب مميّنة لذلك كتابة تبحر فيها على شباك قنائته . . . وهؤلاء
الرهبان يتعمون نظاما صارما فى الصوم على مدار السنة .

رهبنة الفرنسيسكان Franciscains

(أو رهبنة الاخوة الصغار O.F.m - ordre des frères mineurs)
وشى أول رهبنة مع الدومنيكان - أدخلت خدمة الكرازة فى أنشطتها . واهتمت بالتبشير
فى بلاد غير مسيحية . تأسسها الراهب فرنسيس بيشرفى بعض البلاد الاسلامية الشرقية
كما أرسل بعضا من رفاقه الى الاندلس حيث استشهدوا فى طبعيل الايمان . وبعد وفاته
وسل رهبانه الى بلاد القروس والعين والهند وشروا فيها بالمسيحية .

وتميزت هذه الرهبنة فى صورتها الأولى بالنسك الشديد بالنظر الاشجاري . ولا يحق
للرهبان الفرنسيسكان أن يمتلكوا شيئا البتة لا كرامة ولا كأفراد . فكانت كل ايمانهم
تؤرخ باسم البابا الى أن عين وكلاء عنه فى ادارة املاك الفرنسيسكان .

رهبنة الدومنيكان Dominicains

أو رهبنة الاخوة الكارزين ... O.P - ordre des frères prêcheurs)
وجميع الرهبان الدومنيكان فى رهبنتهم يجمعون بين الممارسات الرهبانية كالصوم والعبادة
والاعتكاف وإقامة التسبحة وبين خدمة الكرازة . وقد برعوا فى العلوم اللاهوتية أكثر ممن
غيرهم . ومنهم المصنف توما الاكوينى الذى يعتبر أكبر علماء اللاهوت فى الكنيسة الشريفة
وكثيرون منهم أخذوا على عاتقهم الدفاع عن الايمان الكاثولى ضد الخارجين عليه
وكذلك دراسة الديانات الاخرى والرد على المبادئ والهدايا . وهم
يوزعون وقتهم بين الصلاة والدراسة والتأليف وتحرير الجلات الدينية والوعظ وعند
الشباب .

رهبنة اليسوعيين (S.J - Societas Jesus)

حتى أول جماعة رهبانية أبدلت الالتزام بالمهارة الجماعية الدلقسية وأبدلتها بممارسات فردية مثل ساعة التأمل اليومي وفحص التمييز مرتين في اليوم • وكذلك أبدلت الإلتزام بالممارسات الرهبانية كالسوم والصمت والاعتكاف • وأعلنت أهمية أكبر لمبدأ الناعة • ويهتم اليسوعيون بخدمات مختلفة كالتبشير والتدريس في المدارس والكلليات اللاهوتية والأرشاد الروحي للأفراد والجماعات والرعاية المرحية للمستشفيات والسجون والوحدة والتأليف • ونسب يمثلون آخر ما وصل إليه تطور الرهبنة في الغرب •

رهبنة أخوة يسوع الصغسار

وتلهمت هذه الجماعة في هيرنا الحالي • ونشأ • يعيشون في بيوت وسط المسكن ويحمل بعضهم في الصانع حتى يتحقق لهم الاتصال بمشاكل الناس والاحساس بها •